المجلة الدولية للسياسات العامة في مصر- مجلد ١، العدد ٢ (أبريل ٢٠٢٢)
ISSN: Print: 2812 - 4758, Online: 2812 - 4766
تصدر عن مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار - التابع لمجلس الوزراء

المجال العام في مصر: منتدى حوار الثقافات نموذجًا

قياتي عاشور
مدرس علم الاجتماع السياسي المساعد، جامعة بني سويف، مصر

The Public Sphere in Egypt: The Intercultural Dialogue Forum as a Model

Kayaty Ashour
Assistant lecturer of Political Sociology, Beni-Suef University, Egypt

- المراسلة: قياتي عاشور
  مدرس علم الاجتماع السياسي المساعد، جامعة بني سويف، مصر.
  البريد الإلكتروني: kayatyashour@art.bsu.edu.eg
- **URL:** http://doi.org/10.21608/ijppe.2022.234342 **DOI:** 10.21608/ijppe.2022.234342
- تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٢/٣/١٢، وتاريخ قبوله: ٢٠٢٢/٤/٤
- توثيق البحث: عاشور، قياتي. (٢٠٢٢، أبريل). المجال العام في مصر: منتدى حوار الثقافات نموذجًا. *المجلة الدولية للسياسات العامة في مصر*، ١(٢)، ٢٧-٥٨.

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن تساؤل محوري مُؤَدَّاه: هل يُشَكِّل منتدى حوار الثقافات التابع للهيئة الإنجيلية شكلًا من أشكال المجال العام؟ كما تحاول الإجابة عن التساؤلات الفرعية الآتية: (١) ما خصائص البُعد الهيكلي المحدِّد لشكل المجال العام؟ (٢) ما خصائص البُعد التمثلي المحدد لشكل المجال العام؟ (٣) ما أبرز الممارسات والتفاعلات الرمزية التي تحدث داخل المجال العام؟ (٤) ما طبيعة المناظرات والمداولات التي تحدث داخل المجال العام؟ (٥) ما مدى شمولية الخطاب المقدَّم للمجال العام؟ (٦) إلى أي مدى يعكس المجال العام حرية التواصل بين أطرافه المتفاعلة؟ (٧) ما شروط الحوار والتفاعل داخل المجال العام؟ (٨) ما مدى اتساق المجال العام مع الصالح العام؟

وقد أُجْرِيَ البحثُ على عينة قصدية من الفاعلين في منتدى حوار الثقافات التابع للهيئة الإنجيلية القبطية؛ وعددهم (٢٠) مشاركًا؛ بالاعتماد على منهجية وصفية ترتكز على المقابلات المتعمقة. وقد توخَّى الباحث -في سبيل تحقيق أهداف البحث- إطارًا نظريًّا قوامه نظرية المجال العام لـ (هابرماس)، ونظرية الأبعاد الثلاثة للمجال العام عند (دالجرين).

وقد خلص البحث إلى عدة نتائج، من أهمها: أن المنتدى يمثل أطيافًا مختلفة من المجتمع المصري، كما تُمثَّل فيه فئات عمرية مختلفة؛ بداية من الشباب حتى جيل الوسط والخبراء. كما بيَّنت الدراسة أنه يوجد تمثيل متزايد وعادل للمرأة في المنتدى، قد يفوق ٥٠٪ أحيانًا. كما كشفت المعطيات الميدانية عن تنوع الحجج والمداولات في أثناء نقاش الموضوعات العامة، وتختلف طبيعة الحجج وفقًا لاختلاف أيديولوجيات المشاركين الذين يستخدمون أشكالًا متنوعة من الحجج. كما كشفت نتائج الدراسة عن أن هناك تنوعًا في الموضوعات المُثارة للنقاش، والمتداولة داخل منتدى حوار الثقافات، وهي موضوعات عامة تهم قطاعات كبيرة من المجتمع، مثل: قضايا المواطنة، وقبول الآخر، والوعي الثقافي، والحوار.

الكلمات الدالة: المجال العام، حوار الثقافات، الديمقراطية، دالجرين

Abstract

This study aims to answer a major question: Does the Intercultural Dialogue Forum of the Coptic Evangelical organization represent a model of public sphere? The study goes further to answer other non-major questions: (1) what are the main characteristics of the specific structural dimension of the public sphere. (2) To recognize the characteristics of the specific representative dimension of the public sphere (3) To monitor such symbolic practices and interactions that take place in the public sphere. (4) To Disclose the nature of debates and deliberations within the public sphere. (5) To unveil comprehensiveness of the present discourse in the public sphere. (6) To monitor freedom of communication among interacting parties within the public sphere. (7) To disclose the terms of dialogue and interaction within the public sphere. (8) To recognize the consistency of the public sphere with res publica (public affair).

The current study has been conducted on a sample of actors in The Intercultural Dialogue Forum of the Evangelical Commission as a model of a public sphere. This sample consists of twenty participants. The study adopts the descriptive methodology, relying on in-depth interviews. In order to achieve the objectives of the study, the researcher adopts a theoretical framework based on Habermas' Public sphere theory, and Dahlgren's three-dimensional theory of public sphere.

To conclude, the present study has come up with a number of important results. The forum represents different spectrums of Egyptian society varied in age. The study also has shown that there is an increasing and equitable representation of women in the forum which exceeds fifty percentages. Survey data, which vary according to the ideologies of the participants who use various forms of arguments, have revealed the diversity of arguments and deliberations in their discussion of general topics in addition to a diversity of public interest that intersect all sectors of Egyptian society.

Keywords: public sphere, Intercultural Dialogue, Democracy, Dahlgren

١. مقدمة

ظهرت نظرية المجال العام Public Sphere Theory كنظريَّة اجتماعيَّة وسياسيَّة على يد "يورغن هابرماس" (Jürgen Habermas) في كتابه "التحوُّل البنائي للمجال العام: دراسة في بنية المجتمع البرجوازي"Structural Transformation of The Public Sphere الذي كُتب بالألمانيَّة عام ١٩٦٢م، وتُرجِم إلى الإنجليزيَّة عام ١٩٨٩م. ومصطلح المجال العام هو ترجمة للمصطلح الألماني Öffentlichkeit، والذى يمكن ترجمتُه إلى عدَّة مصطلحات متشابهة؛ كالعموميَّة، أو الدعايَّة، أو الانفتاح (Cho, 2009, p.5).

ويرتبط مفهوم المجال العام ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الديمقراطيَّة؛ ولا سيَّما بالنماذج التمثيليَّة والتداوليَّة Representative and Deliberative للنظرية الديمقراطيَّة (Habermas, 2006)؛ حيث يُشير المجال العام في هذه الأنواع منَ الديمقراطيات إلى المساحة العامَّة التي يمكن للمواطنين من خلالها إثارة ومناقشة القضايا والمشكلات ذات الاهتمام المشترك (Gimmler, 2001, p.24)، إن المجال العام في السياق الديمقراطي هو منتدى للمساهمة والنِّقاش حول قضايا المصلحة العامَّة والاهتمامات السياسية المشتركة.

وإلى جانب (هابرماس) هناك علماء آخرون أسهموا في نظرية المجال العام، وكان الخيط المشترك في عملهم هو أن المجال العام يُوجِّه العمل السياسي، والحكومات الشرعيَّة هي الوحيدة التي تستمع إلى المجال العام، ويعتمد الحكم الديمقراطي على قدرة المواطنين وفرصتهم في المشاركة في مناقشات مستنيرة، واقترحَ (هابرماس) أنواعًا مختلفة منَ المجال العام التي ساعدت على تعزيز الديمقراطيَّة الغربيَّة؛ بالمعنى الأوسع (الحداثة)، ومنَ الأمثلة النموذجيَّة لذلك الصالونات والمقاهي التي وُجِدت في فرنسا في القرن الثامن عشر (Gao, 2018, p.35).

تُعدُّ تلك الصالونات والمنتديات الثقافيَّة من مكونات المجال العام التي ازدهرت كساحات للحوار، والتي تضمُّ النُّبلاء والبرجوازيين والمفكِّرين على قَدم المساواة، وداخل هذه الصالونات لم يَعُد العقل في خدمة الحاكم، بل أصبح الرأي متحرِّرًا من كل قيود التبعيَّة الاقتصاديَّة، وكذلك المعارض الفنيَّة التي كانت تشهد تجمُّعات رواد الفنون، وحواراتهم حول المسائل العامَّة (أبو دوح، ٢٠١١، ص ١٤٣). وفي ألمانيا احتلَّ المجال العام شكلًا متواضعًا في نوادي القراءة، وقد مهَّد تطوُّر الرأسماليَّة الطريق لنوع جديد من (المجال العام) مع تغيُّر الأشكال المؤسسيَّة للسُّلطة السياسيَّة؛ حيث ظهرتِ البرجوازيَّة الجديدة في المجال العام؛ وهي تضمُّ مجموعة منَ الأفراد الذين يقومون بمناقشة المجتمع المدني وبحثه من خلال النَّقد البنَّاء (إسماعيل، ٢٠١٣، ص ٥٨).

وأصبح المجال العام بمثابة السياقات التي يمكن لأي شخص أن يشارك فيها دون أن يكون المشاركون فيها على معرفة بعضهم ببعض، وعلى الرغم من ذلك، فإنهم يتقاسمون فهمًا عامًّا للعالم المحيط بهم، وهم يطورون هُوية مشتركة تطور اهتمامًا جمعيًّا بنصوص مشتركة؛ سواء كانت هذه النصوص تعبِّر عن رؤية كونية، أو قضايا محددة، أو أفعال، أو أحداث معينة (Eder, 2006, p. 25).

وعلى الرغم من أن مفهوم المجال العام نشأ في سياق مجتمعي وتاريخي مختلف عن واقعنا المصري، ينبغي علينا الوعي بالمفهوم الغربي، والاستفادة منه بما يتوافق مع مجتمعنا؛ باعتباره إسهامًا نظريًّا مهمًّا، والكشف عن دلالات المفهوم، وتطوُّر الظاهرة في المجتمع المصري؛ بما يُسهم في صياغة نظريَّة مستقلَّة بديلة، أو مكمِّلة للأطروحات الغربيَّة حول المجال العام؛ انطلاقًا من قيمنا وأُطرنا المعرفيَّة؛ فنحن بحاجةٍ في مجتمعنا المصري إلى دراسة أسباب غياب مجال عام فاعل ومؤثِّر؛ فقد أصدر (هابرماس) كتابه بهدف استعادة فاعليَّة المجال العام وتقويته في وقت تراجعت فيه الديمقراطيَّة في الغرب، وتدهور المجال العام.

وإذا كانت السوسيولوجيا الغربيَّة، لا سيَّما المتقدمة منها، منهمكةً في توصيف وفهم المجالات العامَّة، وكذا دراسة أهميتها ومدى تأثيرها على المجال السياسي منذ الدِّراسات الأولى لكل من (هابرماس، حنا أرندت، فريزر، ألان تورين، وغيرهم) -فإن السوسيولوجيا العربيَّة، وخاصَّة المصريَّة، ما زالت لم تنتبه بعدُ سوى إلى الإغراءات المعرفيَّة التي تُقدِّمها هذه الفضاءات، كما اقتصرتِ البحوث على مجرَّد وصف أو تناول أحد أجزاء النظريَّة واختزالها واختبارها، مع القليل منَ الاعتبار لجوانب أخرى من نظريَّة المجال العام.

واستنادًا إلى ذلك يأتي موضوع الدراسة الحالية الذي يحاول ملء الفجوة في علم الاجتماع؛ من خلال دراسة كيفية تشكيل وتمثيل وتفاعل أحد مكونات المجال العام في المجتمع المصري.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

يُعَدُّ المجال العام نِتاجًا حداثيًّا في المقام الأول، استخدمته الطبقة البرجوازيَّة للتعبير السياسي وتحقيق الحُريَّات، وبالرغم من ذلك لم يتشكَّل في الدول الأوروبيَّة فقط، ولكنه ظهر في بُلدان عديدة، ومنها مصر في مرحلة الستينيات والسبعينيات؛ إذ عرفتِ الصالونات الأدبيَّة والفكريَّة ومنتديات الأدب، ومقاهي وسط البلد التي كان يتجمَّع فيها المثقَّفون، ويتناقشون حول الشؤون والمصالح العامَّة.

كما أن موضوع المجال العام في المجتمع المصري منَ الموضوعات التي استرعتِ انتباه الباحث من الوهلة الأولى؛ لعلاقتها بالحياة الاجتماعيَّة والسياسيَّة المعاصرة، ولدورها الكبير في ترسيخ قِيم الديمقراطيَّة والحريِّة والتعدديِّة، وتوسيع المشاركة السياسيِّة، كما ترتفع اليوم أصوات متعدِّدة ومتناثرة تدعو إلى إحياء المجال العام؛ في محاولة لإنقاذ المخزون الديمقراطي لعصر التنوير.

وبناءً على ما سبق يمكن الإشارة إلى أن مشكلة الدراسة تتمحور حول تساؤل محوري مُؤدَّاه: هل يُشَكِّل منتدى حوار الثقافات التابع للهيئة الإنجيلية شكلًا من أشكال المجال العام؟ كما يحاول الإجابة عن التساؤلات الفرعية الآتية: (١) ما خصائص البعد الهيكلي المحدد لشكل المجال العام؟ (٢) ما خصائص البعد التمثلي المحدد لشكل المجال العام؟ (٣) ما أبرز الممارسات والتفاعلات الرمزية التي تحدث داخل المجال العام؟ (٤) ما طبيعة المناظرات والمداولات التي تحدث داخل المجال العام؟ (٥) ما مدى شمولية الخطاب المقدم للمجال العام؟ (٦) إلى أي مدى يعكس المجال العام حرية التواصل بين أطرافه المتفاعلة؟ (٧) ما شروط الحوار والتفاعل داخل المجال العام؟ (٨) ما مدى اتساق المجال العام مع الصالح العام؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات يسترشد البحث بنظرية "دالجرين" (Dahlgren) على ثلاثة أبعاد: الهيكل، والتمثيل، والتفاعُل (Structural, Representational and Interactional)؛ باعتباره مُنظِّرًا كبيرًا للمجال العام، وتمَّ اختيار هذا التصنيف، لأنه لا يتوافق فقط مع الوظيفة الأساسيَّة والمعايير المؤسسيَّة للمجال العام، كما حدَّدها "هابرماس" في التحوُّل البنائي للمجال العام، ولكنه يأخذ -أيضًا- في الاعتبار النماذج المنقَّحة للمجال العام، ويحاول التطبيق لكل بُعدٍ؛ لتحديد ما إذا كانت الجوانب النظريَّة في المجال العام موجودة في شكلها وممارساتها، وعلى هذه الخلفيَّة تمَّ توجيه الدراسة من حيث التصميم والأسلوب.

٢. الإطار النظري للدراسة

الأبعاد الثلاثة للمجال العام عند "دالجرين" (Dahlgren)

عرَّف "هابرماس" (Habermas) المجال العام بأنه حيِّز من حياتنا الاجتماعيَّة يمكن من خلاله تشكيل شيء قريب من الرأي العام(Habermas, 1974, p. 49)، كما أن إمكانية الوصول إليه مكفولةٌ لكل المواطنين؛ حيث ينشأ جزءٌ من المجال العام مع إجراء كلِّ محادثة بين مجموعة أفراد منحدرين من المجال الخاص لتكوين كيان عام (Habermas, 2010, p.114)، وأشار "هابرماس" (Habermas) إلى أن المجال العام هو "الأماكن التي تجتمع فيها الجماعات والأفراد المستقلُّون، بوصفهم جمهورًا يتناقش حول الشؤون المشتركة والقوانين والقيم، بغرض السعي إلى صياغة السياسات والحلول والتحدِّيات التي تواجه المجتمع (Habermas, 1989, p.27)، وبصفةٍ عامَّة يمكن اعتبار المجال العام شبكة للتواصل وتبادل المعلومات ووجهات النظر والآراء، سواءٌ تلك التي تُعبِّر عن مواقف إيجابيَّة أو سلبيَّة (Habermas, 1996, p.365).

ووفقًا لجوان "لاندز" (Landes)، هناك ثلاث سمات رئيسة للمجال العام لأداء وظيفته كمنتدى لتشكيل الرأي العام، الأولى: هي الاستقلال؛ مما يعني أن المجال العام هو آليَّة مستقلَّة عن كل منَ الحكومة والمجتمع؛ بحيث يقف محايدًا لاهتمامات الاثنين، والثانية: التَّغاضي عن الوضع؛ مما يعني أنه ينبغي النظر إلى المشارك في المجال العام كعضوٍ متساوٍ، بغض النظر عنِ الوضع الاجتماعي أو اللَّقب المهني. والثالثة: هي الشموليَّة؛ أي إن المجال العام يجمع بين الأصوات المختلفة، وجميع مستويات المشاركة، ومنع أي احتكار أو هيمنة، وكان المجال العام -أيضًا- علامة على الحداثة (Landes, 1988, p.5)، ومنذ عمل "هابرماس" (Habermas) الرائد أدرك العديد منَ المؤلِّفين أهميَّة هذه الخصائص، وخاصَّةً تلك المتعلِّقة بالتمثيل والمساواة، لأنها تزيد من احتماليَّة التعبير عن مجموعة متنوِّعة منَ الأصوات ومساءلتها في عمليّات التداول.

وقد بيَّن "بيتر دالجرين" (٢٠٠٥) أن "المجال العام في الموقف المعاصر مشروطٌ بظروف تاريخيَّة أخرى، وهو مُشبع بإمكانات أُخرى"، وذكر -أيضًا- أن "الفكرة الرُّومانسيَّة Romantic Notion عبارة عن مجال عامّ مؤلَّف من أفراد يتحدَّثون وجهًا لوجه، أو التواصل عبر وسائط مطبوعة صغيرة؛ فالتداول ليس ذا فائدة كبيرة؛ فنحن نعيش في عصر وسائل الإعلام الإلكترونيَّة والإعلام الجماهيري، ولا يُمكننا إعادة عقارب السّاعة التاريخيَّة، ولكن يمكننا المُضيُّ قُدمًا فقط" (Dahlgren & Sparks, 2005).

فمنَ الناحية التخطيطيَّة يُفهم أن المجال العام الفاعل هو مجموعة منَ المساحات التواصليَّة في المجتمع التي تسمح بتداول المعلومات والأفكار والمناقشات -بشكل مثالي بطريقة غير مقيَّدة- وأيضًا تشكيل الإرادة السياسيَّة؛ أي (الرأي العام). هذه المساحات التي تعمل فيها وسائل الإعلام الجماهيري مؤخرًا؛ أحدث وسائل الإعلام التفاعُليَّة بشكل بارز، وتعمل -أيضًا- على تسهيل الرَّوابط التواصليَّة بين المواطنين وأصحاب السُّلطة في المجتمع، وكما أشار لنا النصُّ الرئيس لـ "هابرماس" (Habermas)، فإن هناك العديدَ منَ المشكلات والغموض في كتابه، ومع ذلك -بالنسبة للكثيرين الملتزمين بديمقراطيَّة المجتمع- لا يزالُ المفهوم نفسُه مقنعًا منَ الناحية التجريبيَّة والمعياريَّة، وعاد "هابرماس" (Habermas)، نفسُه إلى المفهوم، وقام بتنقيحه وتحديثه. غالبًا ما يستخدم مصطلح (المجال العام) في صيغة المفرد، ولكن الواقعيَّة الاجتماعيَّة تُشير إلى الجمع في المجتمعات الحديثة المتمايزة على نطاق واسع، وليس أقلّها في سياق الدُّول القوميَّة التي تتخللها العولمة؛ فعلينا أن نفهمَ المجال العام باعتباره يُشكِّل العديدَ منَ المساحات المختلفة؛ فبدايةً أجد أنه منَ المفيد أن نتصوَّر مفهوم المجال العام على أنه يتكوّن من ثلاثة أبعاد أساسيَّة: الهيكل، والتمثيل، والتفاعُل (Dahlgren, 2005).

البُعد الهيكلي له علاقة بالسِّمات المؤسسيَّة الرَّسميَّة الأكثر وضوحًا، وهذا يشمل المنظَّمات الإعلاميَّة: الاقتصاد السِّياسي، والملكيَّة، والسَّيطرة، والتنظيم، وقضايا تمويلها، وكذلك الأُطر القانونيَّة التي تُحدِّد حريَّات الاتصالات والقيود المفروضة عليها، ويشير البُعد الهيكلي في المجال العام إلى طريقة تنظيم مساحة اتصال معيَّنة، أي قضايا الوصول، وحريَّة التعبير، وديناميكيَّة الشُّموليَّة/الاستبعاد Inclusivity/Exclusivity (Dahlgren, 2005) .

حسب "هابرماس" (١٩٩٦) يجب أن يكون جميع المشاركين في المداولات حول الشؤون العامَّة متساوين، ويجب السَّماح لأي شخص لديه رأي في مسألة المناقشة بتقديمه، إلى جانب تنظيم وسائل الإعلام نفسِها، ويُشير البُعد الهيكلي -أيضًا- إلى المجتمع السياسي والمؤسَّسات التي تعمل كنوع منَ (البيئة السياسيَّة) للإعلام، وتضع حدودًا لطبيعة المعلومات وأشكال التعبير التي تُعمِّم أن المجتمع الذي تكون فيه الميول الديمقراطيَّة ضعيفة لن يؤدِّيَ إلى إنشاء هياكل مؤسسيَّة صحيَّة للمجال العام؛ مما يعني بدوره أن البُعد التمثيلي سيكون غيرَ كافٍ (Habermas,1996, p.254)

بينما يُشير البُعد التمثيلي إلى مخرجات الوسائط، ووسائط الإعلام، وكذلك (الوسائط المصغَّرة) التي تستهدف مجموعات صغيرة محدَّدة عبر الرسائل الإخباريَّة، أو مواد الترويج للحملات؛ على سبيل المثال، في هذا البُعد يمكن للمرء طرح جميع الأسئلة المألوفة ومعايير حول المخرجات الإعلاميَّة للتواصل السياسي؛ بما في ذلك النَّزاهة والدِّقة، وتعدديَّة وجهات النَّظر، ووضع جدول الأعمال، والميول الأيديولوجيَّة، وطرق التعامل، وما إلى ذلك.

بالنسبة للبُعد التَّفاعلي؛ قد يكون منَ المفيد تذكير هابرماس وكُتَّاب آخرين، مثل ديوي (١٩٥٤)، الذين يجادلون بأن الجمهور يجب أن يُفهم على أنه شيءٌ آخر غير مجرَّد، جمهور وسائل الإعلام؛ فالجمهور وفقًا لـ "هابرماس، وديوي" موجود كعمليَّات تفاعُليَّة استطراديَّة، تستهلك وسائل الإعلام في منازلهم، لا تشمل الجمهور. مع ظهور صناعة الرأي العام (Splichal, 1999)، أصبح التركيز على الإحصاء الكُلي للآراء الفرديَّة، في حين أن هذه الأساليب لها استخدامات، منَ الضَّروري ألا تغيبَ عن بالنا الفكرة الكلاسيكيَّة المتمثِّلة في أن الديمقراطيَّة تكمن -في نهاية المطاف- مع المواطنين الذين ينخرطون في الحديث بعضهم مع بعض؛ هذا بالتأكيد هو الفرضيَّة الأساسيَّة لتلك الإصدارات منَ النظريَّة الدّيمقراطيَّة التي ترى أن المداولات أساسيَّة.

التفاعل يتكوَّن في الواقع من جانبين، الأوَّل: يتعلَّق الأمر فيه بمواجهات المواطنين مع وسائل الإعلام، وعمليَّات التواصل المنطقي وتفسيرها واستخدامها. أما الجانب الثاني: فهو ذلك التفاعل بين المواطنين أنفسِهم، والذي يمكن أن يشمل أيَّ شيء من محادثات شخصين إلى اجتماعات كبيرة، ونُشير هنا إلى أن التفاعل بين المواطنين -سواء تمَّ إضفاء الطابع الرَّسمي عليه أم لا كمداولات- هو اتخاذ خُطوة في السياقات الاجتماعيَّة للحياة اليوميَّة.

تُوفِّر هذه الأبعاد الثلاثة -الهيكل، والتمثيل، والتفاعُل- نقطةَ انطلاق تحليليَّة لفحص المجال العام لأي مجتمع معيَّن.

٣. الإجراءات المنهجية للدراسة

١.٣ منهج الدِّراسة

يعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي؛ لملاءمته لأهداف البحث؛ حيث يُعدُّ أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظَّم لوصف ظاهرة أو مشكلة محدَّدة، وتصويرها كميًّا؛ عن طريق جمع البيانات ومعلومات معيَّنة عنِ الظاهرة أو مشكلة، وتصنيفها وتحليلها، وإخضاعها للدِّراسة الدَّقيقة (عبد المؤمن، ٢٠٠٨: ٢٨٧)؛ حيث يساعدنا المنهج الوصفي على فهم واقع وحاضر المجال العام في مصر.

٢.٣ مجتمع البحث وعيِّنته

اعتمدنا في دراستنا على العيِّنة القصديَّة؛ ولذلك سيُركِّز البحث على دراسة ساحة المجال العام المتمثِّلة في (منتدى حوار الثقافات).

وقد رُوعِيَ في اختيار الحالات السمات النموذجية للعينة؛ من حيث كون أفرادها مشاركين فاعلين في مناقشة قضايا الرأي العام، ولهم مشاركات فعلية تضمُّ العديد من الجلسات وورش العمل والمؤتمرات وغيرها، بالإضافة إلى أنهم يمثلون توجهات أيديولوجية واضحة، وتقع الحالات في الفئة العمرية من ٢٠ إلى ٥٢ سنة. وتم اختيار (٢٠) مشاركًا في فاعليات المنتدى ما بين (شباب أكاديميين، قيادات دينية ومجتمعية، إعلاميين وصحفيين، شباب الجامعات)، وقد وافقوا على إجراء المقابلات وتسجيلها.

٣.٣ أدوات جمع البيانات

ويعتمد هذا البحث على أداة المقابلات شِبه الموجَّهة Semi-structured التي تتميَّز بأنها مفتوحة النهاية، لكنها تتبع نصًّا مكتوبًا أو دليلًا، أو قائمة بالنِّقاط أو القضايا، تتيح المقابلات مفتوحة النهاية التفاعل المرن بين الباحث والمبحوث، ورؤية العالم من وجهة نظره.

وأُجريتِ المقابلات في هذه الدِّراسة في الفترة من ١٥ مايو وحتى ٢٢ سبتمبر٢٠٢١م وتمَّت المقابلة لعدد (٢٠) حالة، وقد أُجْرِيَت المقابلات في مكانٍ وزمانٍ ملائمين للمبحوثين (إحدى القاعات غالبًا)، واستغرقت كلُّ مقابلة من ١٥-٣٥ دقيقة.

ولم تتم المقابلة بشكل عشوائي، وإنما اعتمدت على دليل مقابلة لجمع المادة؛ حيث قام الباحث بتصميم دليل المقابلة كموجِّه لعملية المقابلة. وقد استقى الدليل بنوده من خلال القراءات النظرية والدراسات السابقة، ولم يكن دليلًا ملزمًا بنصه؛ إذ إنه على طول مراحل البحث كانت هناك بنود تُضَافُ، وأخرى تُستَبْعَد وتُعَدَّلُ.

وقد توخَّى الباحث قواعد ومبادئ إجراء المقابلات شِبْه المُوجَّهة التي تتمثَّل في أن يشرعَ الباحثُ في بداية كل مقابلة بتوضيح هدف البحث للشخص الذي يجري معه المقابلة، وأن المعلومات والبيانات التي يدلي بها هي بياناتٌ ومعلوماتٌ سريَّة، ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي، وكان يُستَأذَن في تسجيل المقابلة؛ للوصول إلى دقةٍ عالية في الاستجابات في حديثه، وإشعاره بالاهتمام بكل ما يقوله، وتشجيع المبحوثين على مقاطعة الباحث، وترك الحرية لهم في توجيه المقابلة بعض الوقت، وتوضيح أن هناك مرونة في كونهم قد يرفضون الإجابة عن سؤالٍ إذا ما كانوا غير مرتاحين لأي سببٍ كان. ودائمًا ما تتم بداية المقابلة بمجموعة أسئلة عن البيانات الأولية لكسر الحاجز؛ ومن ثَمَّ تتدرَّج الأسئلة من السهل إلى الصعب.

٤. تحليل البيانات

توخَّى البحث إجراءات محددة ترتكز عليها جميع صور التحليل الكيفي، بصرف النظر عن المنظور النظري الذي يتبناه الباحث، ويمكن إبرازها فيما يلي:

● تحضير البيانات: تمَّ الحصول على البيانات عن طريق إجراء عدد ٢٠ مقابلة شِبه موجَّهة تعتمد على دليل وبنود مكتوبة يستعين بها الباحث في أثناء إجراء مقابلاته.

● تدوين البيانات: تمَّ تسجيل المقابلات على جهاز مسجِّل صوت بعد أخذ الإذنِ منَ المبحوثين؛ حيث سُجِّلَ كامل البيانات اللَّفظيَّة بما في ذلك: (الضَّحك، والانفعالات، وغيرها)، أي: ردود الفعل الكاملة كما يعكسها الواقع، وتمَّ تفريغُها على برنامج معالجة الكلمات "وورد"؛ حيث تمَّت كتابة صوت المبحوث كما هو بلهجته ولُغته دون إجراء أدنى تغيير أو تبديل على الألفاظ؛ بما يضمن كتابة مكتملة لاستجابات المبحوثين؛ تفيد الباحث في الرُّجوع إليها في أي وقت، وتمَّ عمل تنظيم للمقابلات وفقًا لنظام زمني على أساس: (التاريخ باليوم، والساعة، والمكان).

● مرحلة استكشاف البيانات واختزالها: تمَّ في هذه المرحلة القراءة الإجماليَّة للبيانات النصيَّة التي تمَّت كتابتها وتفريغُها منَ المقابلات، وشرع الباحث في هذه المرحلة في كتابة مجموعة منَ الأفكار الأساسيَّة، أو الكلمات المفتاحيَّة التي تتوافق مع بعضها بعد وضع جميع الاستجابات بشكل تتابعي، لكلِّ بندٍ من بنود المقابلات بشكل منفصل؛ ومن خلال هذه المرحلة تكشَّف أبرز الاستجابات الأكثر ارتباطًا بالبند محلِّ السؤال، وتمَّتِ الإجابة عنه. وبالتوازي قام الباحث بعمليَّة تصنيف البيانات التي تُمثِّل استراتيجيَّة يستخدمها الباحث الكيفي، وتساعده في تحديد موضع الموضوعات الأساسيَّة، والأفكار والأنماط التي تنطوي عليها بياناته إلى فئات، بينهما تناسق وتناغم في المعنى؛ ويكون ذلك عن طريق شكلين، الأول: يكون فئات تصنيف وصفيَّة مستنبطة من واقع نظري، يجمع مجموعة منَ الاستجابات المتشابهة تكون ذات صلة بموضوع البحث؛ لكي يساعدنا في عمليَّة التفسير. الثاني: أن يتمَّ صياغة بعض الفئات التصنيفيَّة الواردة، فئات منقولة حرفيًّا من واقع كلام وعبارات المبحوثين؛ بحيث يتمُّ تصنيف كلِّ قطاعات النصِّ، وفرز ما هو متشابهٌ واستبعاده لعدم التكرار، أي: تدوين الملاحظات في الهوامش، ويُشار إليها أحيانًا بمذكَّرات بحثيَّة (memos)، والتي تُعَدُّ مستودعات الأفكار المتولِّدة عنِ التفاعل مع البيانات، وهو نمطٌ متخصِّصٌ في التسجيلات المكتوبة، وقد راعى الباحث قواعد كتابة المذاكَّرات المتمثِّلة في أن تتضمَّن المذكِّرة فكرة واحدة، وأن يحدِّد لها عنوانًا، ويدون عليها تاريخًا، وتساعده المذكِّرات في التعامل مع عدد أقل منَ الأفكار والمفهومات التي تُمثِّل ركيزةً لكتابة التقرير النهائي.

● العرض والاستنتاج (التفسير): في هذه الخُطوة يقوم الباحث بكتابة الحواشي والتعليقات، وفَهم العمليَّات بين الفئات التصنيفيَّة، وما الفئات الأبرز والأكثر اختلافًا، وفي هذا الجزء منَ التحليل يتمُّ الاستعانة بالإطار النظري للدِّراسة، والتي تساعده في تفسير النتيجة التي توصَّل إليها، إما بالاتفاق أو بالاختلاف، أو لتوضيح وإثبات أو نفي فكرة نظريَّة بعد اختبارها، كما تمَّت في الميدان، أي محاولة إجراء حوار لهذه المادَّة في صورة سرديَّة.

٥. نتائج البحث

يمكن تصنيف نتائج البحث في ضوء أهدافه إلى ثلاثة مباحث رئيسة للمجال العام يتناول الأول البعد الهيكلي، ويقارب المبحث الثاني البعد التمثيلي، ويتناول المبحث الثالث البعد التفاعلي.

١.٥ المبحث الأول: البعد الهيكلي للمجال العام

يهتم البعد الهيكلي بتصميم مساحات المجال العام، "أي إجراءات الوصول المادي"؛ لذلك يتم استخراج معايير محدَّدة من مراجعة الأدبيات لاختبار ما إذا كان (منتدى حوار الثقافات) يفي بمتطلبات البعد الهيكلي للمجال العام أم لا. وتنقسم هذه المعايير إلى ثلاثة مكونات: النظرية والمادية والتنظيمية، وتتم مقارنة ميزاتها التأسيسية بمكونات وأنشطة (منتدى حوار الثقافات).

١.١.٥ البنية النظرية: القاعة الكبرى وشبكة المجالات الصغرى

ذكر هابرماس (١٩٧٤) أنه لا يوجد مكان ثابت للمجال العام؛ مجادلًا في ذلك بأن "جزءًا من المجال العام يأتي إلى حيز الوجود في كل محادثة، خاصَّةً بين الأفراد الذين يتجمعون لتشكيل هيئة عامة (Habermas, 1974, p. 49)؛ هذا لا يعني فقط أن المجال العام ليس له موقع ثابت، ولكنه يشير أيضًا إلى إمكانية وجوده في العديد من المساحات. وكما لاحظ جارنهام (Garnham, 2007)؛ فإن هذا يثير نقاشًا حول الهيكل، وقد نوقش في الأدبيات -على وجه التحديد- ما إذا كان المجال العام وحدوي، أو يتكون من مجالات عامة متعددة (Garnham, 2007, p. 209). وبشكل عام، هناك نوعان من المجالات العامة يسيطران على الأدب: الجمهور المضاد والمجموعات الصغرى. الجماهير المضادة موجودة في معارضة للمجال العام، وتعمل كمساحة بديلة؛ حيث يمكن للأفراد المهمشين أن يجتمعوا للتأثير على السياسة وتنفيذها، والمجالات الصغرى Microspheres، من ناحية أخرى، والتي تشير إلى أن المجال العام يتكون من العديد من المجالات العامة الصغرى، من هذا المنظور، يقول فولكمير (Volkmer, 2003, p.10) إن المجال العام هو في الواقع نظام يتكون من العديد من الطبقات الهرمية.

وتمثل القاعة الرئيسة لمنتدى حوار الثقافات في ذِروتها المجال السائد؛ حيث يتم تقديم جميع الموضوعات والقضايا ومناقشتها والتداول بشأنها، ويمكن القول إن الغرفة الرئيسة هي المكان الأكثر وضوحًا وتمييزًا للمجال العام.

من الناحية النظرية -وليس جغرافيًّا- القاعة الرئيسة تهدف بشكل أساسي إلى إجراء وفحص المناقشات، ودراسة الموضوعات التي تهمُّ الجمهور المصري، ويعمل المنتدى منذ ما يزيد على ٢٦ عامًا كمكان يحتضن مناقشات قضايا الشأن العام، ويعمل منذُ بدايتِه، على تعزيزِ مفاهيم المواطَنة، وبناءِ مجتمعِ التسامح، وتأكيد قيم العيش المشترك المرتكز على احترام الآخر وفَهمه، وقبولِ الاختلافَ، وبناءِ جسور التفاهمَ والحوار بينَ الأطيافَ كافة، والتخطيط، ورصد الاحتياجاتَ التي تخصُّ قطاعات كبرى من المجتمع. وتنبثق عنَ المنتدى مجموعة من

الجلسات الفرعية على هيئة ورش عمل تتم فيها المناقشات على القضية المطروحة؛ ومن ثم عرضها في الجلسة العامة للمنتدى. تذكر الحالة (٩) ***"المكان اللي كنا بنقعد فيه كان قاعة واحدة بيكون فيها كل الأعضاء في ورش العمل بيتم تقسيمهم لمجموعات وجلسات فرعية بيقعدوا كل واحد في مكان وبعد كدا بيتم العرض كله مرة واحدة في الجلسات الختامية"*** .

لذلك يتكون منتدى حوار الثقافات من عدة طبقات؛ تبدأ من المجال السائد للغرفة الرئيسة، وتمتد للخارج إلى طبقة المجالات الفرعية التي تتكون من الجلسات الفرعية، والتي تضمُّ في عضويتها أفرادًا متفاعلين داخل القاعة الرئيسة، ويتم تقسيمهم بتوزيع بعادل وفقًا للخبرات المهنية والتعليمية والمكان الجغرافي؛ لتكون متساويةً وممثلة. ويضم المنتدى مجموعة من الأطراف الفاعلة؛ باعتبار أن لديهم احتكاكًا ولقاءً مع جمهور كبير؛ فيضم كلًّا من (الشباب الأكاديميين، وشباب رجال الدين، وشباب الإعلاميين والمجتمع المدني)، ويتم اختيار الفئات بعناية؛ فلكل منها جمهور يؤثر فيه، وبالتالي يحملون القضايا العامة، ويصبحون سفراء للتغيير الإيجابي داخل المجتمع.

ومما سبق يمكن استنتاج أن البنية النظرية لمنتدى حوار الثقافات تُمَثَّل بشكل هرمي؛ حيث تعمل القاعة الكبرى للمنتدى كمجال رئيسٍ، والجلسات واللجان الفرعية كمجالات ثانوية، وتم إثبات أن العضوية في المجالات التابعة كانت تستند إلى العضوية في القاعة الرئيسة نفسها.

٢.١.٥ المساحة العامة للعمل: القاعة الرئيسة وغرف لجانها

ينظر هذا القسم فيما إذا كانت أماكن منتدى حوار الثقافات، وتحديدًا الغرفة الرئيسة وغرف اللجان التابعة لها، تعمل كأماكن عامة للعمل، هذه المجالات لها شكل وموقع على حدٍّ سواء بغض النظر عن الهيكل المفاهيمي؛ فإن المجال العام يتطلَّب "مساحة للعمل" (Howard, 2005, p.154) لإنجاز وظيفتها كمنتدى لتشكيل الرأي العام، ويتطلب الأمر نوعًا من الشكل والموقع، سواء كان افتراضيًّا أو فعليًّا، ويفترض "باباشريسي" (٢٠٠٢)، لوجود المجال العام، أنه يجب أن يكون هناك أولًا مساحة عامة public space تعمل كموقع للتداول السياسي (Papacharissi, 2002, p.17).

ويتم وصف المساحة العامة من حيث أبعاد: (١) الملكية (٢) الوصول (٣) الاستخدام. ولكلٍّ منها تأثير على أي نوع من الفضاء يشكل مساحة عامة، وعلى هذا النحو، تشير المساحة العامَّة من منظور الملكيَّة إلى "المساحة التي تنتمي بالفعل إلى" الجمهور، بسبب كونه ملكًا لبعض الكيانات الحكومية (Lofland, 2017, p.210)، وفي هذه الحالة، تكون المساحة المادية عامة. والمساحة العامة كذلك توصف بأنها يمكن الوصول إليها، أو على الأقل يمكن الوصول إليها أكثر من الخاص. وأخيرًا، من حيث الاستخدام، يُؤَدَّى ذلك ضمن المساحة العامة التي يحدث فيها "أداء الأدوار العامة".

ومنتدى حوار الثقافات، من حيث الملكية، تابعٌ للهيئة الإنجيلية القبطية (مؤسسة مجتمع مدني)، ويتم الحفاظ على هذه الصروح باستخدام الموارد العامة، ويمكن أن يُقام المنتدى في العديد من الأماكن والقاعات التي تتبع الهيئة، وهي منتشرة في العديد من المحافظات، أو يمكن أن يُقام في هيئات أخرى حكومية أو خاصة، مثل: الجامعات والفنادق أو مؤسسات المجتمع المدني، وهي بالفعل أماكن عامة. والملكية هنا ليست بالمعنى الحرفي

القانوني، وإنما تعني قدرة المؤسسة أو الهيئة (حكومية كانت أو أهلية) على خلق وتوفير مساحات وأماكن ملائمة للقيام بأنشطتها بالمجال العام.

وفيما يتعلق بالوصول، الذي فُعِّل كوصول مباشر مادي لا وصول تمثيلي، يُختار الأفرادُ الذين لديهم حق الوصول مُسْبَقًا عن طريق مجموعة من المعايير تتوافق مع أهداف المنتدى؛ وبالتالي يحقُّ لهم الدخول، أو يُدعى بعض الأعضاء -بشكل رسمي- للدخول في المناقشات وتناول القضايا، وغالبًا ما يتمكن الجمهور العادي من الحصول على المخرجات التي تتم مناقشتها؛ حيث أشارت الحالة (٣) إلى ***"يعني هما بيختاروا فئات معينة ملائمة ومناسبة لمناقشة القضية من كافة أبعادها"***.

كما يمكن الوصول المادي للمنتدى والمشاركة في المناقشات دون الاعتبارات المعتمدة على اللون أو الجنس أو الدين؛ فهو مفتوحٌ للجميع، ويمكن الوصول إليه أيضًا عن طريق ملء استمارة الدخول في المنتدى، أو عن طريق ترشيح أحد أعضاء المنتدى، شرط توفر الفاعلية والاهتمام بالشأن العام، والقدرة على التأثير الإيجابي داخل المجتمع. تذكر الحالة (١٩) ***"الجمهور متنوع يتم اختياره بغض النظر عن لونه إيه ولا دينه إيه ولا عرقه إيه ولا نوعه السياسي ولا الاقتصادي إيه، وكمان يمكن تسجيل الاستمارة في المنتدى وأقول أنا راغب باعتباري كذا وأنا هتحرك في المجال العام ومهتم بالقضايا العامة أو بالشأن العام وبيتم بالفعل.. كمان ده يجوز للي هما موجودين في المنتدى نفسهم إن هما يرشحوا مجموعات شايفين إن لها قدرة على التأثير والتواصل ويقدر يخلق حالة إيجابية على مستوى المجتمع"***. وبالتالي فاتخاذ القرار من تمكين الأفراد من الوصول إلى المنتدى لا يتم بشكل مركزي في كل الأحوال، وإنما يشارك فيه المعنيون والمجموعات المشاركة في المنتدى.

والمفهوم النهائي للمساحة العامة التي تهتمُّ به هذه الأطروحة هو استخدامها، على وجه التحديد أنها مكان "لأداء الأدوار العامة" (Parkinson, 2009, p.74). الدور العام لأعضاء المنتدى هو: "تمثيل مصالح [المواطنين]، والتجمع للنقاش، واتخاذ قرارات بشأن الصالح العام وخدمة المجتمع. وأعضاء المنتدى من جميع أنحاء الجمهورية يجتمعون في المنتدى للقيام بهذا الدور عن طريق المداولة والنقاش. وتجدر الإشارة، مع ذلك، إلى أن مسؤوليات أعضاء المنتدى لا تقتصر على تمثيل المصالح العامة، ولكن تشمل أيضًا تقديم المساعدة والخدمات والمبادرات وغيرها.

وباختصار، فإن منتدى حوار الثقافات لديه أماكن مختلفة للعمل؛ منها القاعة الرئيسة وغرف لجانها؛ حيث يتم الحفاظ على هذه المساحات بتمويل عام من الهيئة الإنجيلية؛ فهي في الواقع "مملوكة" للجمهور. وأخيرًا، من منظور الاستخدام، قد قيل إن منتدى حوار الثقافات وغرف اللجان هي في الواقع أماكن يُؤدي فيها أعضاء المنتدى أدوارهم العامة. ومما سبق نستنتج أن المنتدى يحقق في بعده الهيكلي مؤشرات المساحة العامة من حيث أبعاد: (١) الملكية (٢) الوصول (٣) الاستخدام.

ومع ذلك ما يتعيَّن تناوله هو السمات التأسيسية التي يجب أن تكون موجودة حتى تُعَد المساحة "عامة". وحدد "هناف وسترونج" (٢٠٠١) ثلاثة متطلبات أساسية للأماكن العامة (Hénaff and Strong, 2001, pp.4-6). أولًا: يزعمان أنه يجب تحديدها، ويقترحان أن هذا يعني أن المساحة العامة خاصة في السياق الحضري لها حدود.

ثانيًا، يجب أن تكون من بناء الإنسان (Arendt, 1998, p.52) وتميز هذه الخاصية المساحات العامة عما يشير إليه هناف وسترونج بالمساحات المشتركة عن تلك الموجودة في الطبيعة. وأخيرًا، كما هو مذكور تحت مفهوم "الاستخدام"، فإن الشرط الأساسي الثالث للمساحة العامة هو أنها مسرحية theatrical بطبيعتها؛ حيث يمكن للأفراد تقديم أنفسهم للآخرين من خلال التواصل.

وتنصُّ أول هذه الشروط التأسيسية على أنه يمكن تحديد منتدى حوار الثقافات بالمعنى الحرفي، لكلٍّ من الغرف الرئيسة وغرف اللجان، مساحات مادية ثابتة من العمل المحصور داخل حدود الجدران التي تحيط بهم. وبالتالي، فإن الحدود المادية لمنتدى حوار الثقافات ثابتة ويمكن تحديدها. وبالإضافة إلى ذلك، نظرًا لطبيعتها المادية والملموسة، فإن مساحات الأماكن عبارة عن منشآت بشرية، وبالتالي تلبي الشرط الثاني للفضاء العام. تذكر الحالة (٣) ***"المنتدى من بناء الإنسان سواء مثلًا زي بنعمل منتديات في فنادق ما ده بناء إنسان، بنعمل مثلًا منتديات في مقر مثلًا أو بنأجر قاعة فده من بناء الإنسان"***.

الشرط الثالث والأخير المسرحية: تتطلب أن يكون الأفراد قادرين على رؤية وأداء الأعمال التواصلية بحضور الآخرين. الحالة (٩) ***"أنا شوفت المنتدى كانوا عاملين مسرح كدا قاعة يعني كـ Speaker وإحنا قاعدين على اليمين والشمال وكدا زي مسرح كدا .. وكنا قاعدين على شكل حرف (U) لسهولة التواصل والتعبير عن الرأي"***.

ونستنتج مما سبق أن المساحة العامة شرطٌ أساسيٌّ للمجال العام، وأن مساحات العمل الخاصة بمنتدى حوار الثقافات تتوافق مع واحدٍ أو أكثر من تصورات المساحة العامة الموضَّحة أعلاه؛ تلك الخاصَّة بالملكية، أو الاستخدام، أو إمكانية الوصول. بالإضافة إلى ذلك؛ مثَّلت هذه المساحات المتطلبات الأساسية التي حدَّدها هناف وسترونج؛ وبالتالي ستكون قابلة للتحديد، ومن بناء الإنسان، وتعمل كأماكن حيث يمكن للآخرين رؤية غيرهم في أثناء الحديث والعرض.

٣.١.٥ السمات المؤسسيَّة والتنظيميَّة: خطط الجلوس والقواعد والإجراءات

يجب أيضًا مراعاة البيئة المبنية في المناقشات المتعلقة بالمجال العام، ويجادل هناف وسترونج (٢٠٠١) بأن فعل تصميم الفضاء هو في الواقع محاولة لتنظيم التفاعلات التي تحدث فيه (Hénaff and Strong, 2001, p.5)، وتم توضيحُ هذه الفكرة من قبل بلوك (٢٠١٨) الذي افترض، من بين أمورٍ أخرى، أن تصميم الغرف يمكن أن يُؤثِّر على ديناميكياته السلوكية (Block, 2018).

وتنظيم المنتدى يشكل السلوك والتفاعلات التي تحدث داخله، وترتيبات الجلوس هي إحدى هذه الآليات للتنظيم. وبالنظر إلى منتدى حوار الثقافات، تلعب المقاعد دورًا مهمًّا؛ حيث يختلف ترتيب الجلوس بناءً على القاعة التي يعقد بها المنتدى، ويأخذ أشكالًا دائرية أو مستطيلًا ناقصًا ضلعًا. تذكر الحالة (٣) ***"كنا بنقعد في شكل مستطيل، مثل القاعة هنا، لكن فيه قاعات تانية بنقعد بشكل دائري"*** وفي بعض اللقاءات عند وجود الشخصيات العامة تأخذ مكان الجلوس في الصفوف الأمامية، حتى تساعد في عملية النقاش وإثراء الحوار؛ حيث تذكر الحالة (٩) ***"بس أحيانًا بيبقى فيه بعض الشخصيات المهمة ممكن تبقى قاعدة قدام في الصفوف الأولى مش في آخر القاعة، يعني بيساعدوا في إدارة الجلسة."***

في حين أن الغرض من ترتيب الجلوس هو المساعدة في الحفاظ على الحوار والتداول، ومن الممكن أن يؤثر ترتيب المقاعد سلبًا على ديناميات النقاش من خلال تفاقم الانقسامات بين الأعضاء المشاركة.

وفيما يتعلق بالسمات المؤسسية -مثل القواعد والإجراءات- التي يتم وضعها للمساعدة في تنظيم التواصل؛ بحيث يمكن أن يستمر النقاش بطريقة منظمة ومنتجة، فهي مهمة، لأنه "عندما يعالج الأفراد موضوعات عشوائية بترتيب عشوائي، بدون فهم مشترك بشكل عام للأهمية الاجتماعية لقضية معينة، تصبح المحادثة والحوارات أكثر تجزئة وغير معمقة ولا تؤتي ثمارها" (Papacharissi, 2002, p.17). كما يلفت دالجرين (٢٠٠٠) الانتباه إلى ذلك عندما يذكر أن "أنواع القواعد والآداب المستقرة التي تشكل [التفاعل بين المواطنين] إما تعزز ممارسات المناقشة العامة أو تسهم في تبخرها" (Dahlgren, 2000, p.338).

وبالانتقال إلى منتدى حوار الثقافات نجد أن الجلسات تبدأ عن طريق متحدِّث أو مُسيِّر الجلسة لمدة مثلًا لا تتعدى ٣٠ دقيقة؛ ومن ثم تبدأ بعد ذلك المداخلات والاستفسارات والتداول بشأنها، وتستمر عملية النقاش بهذا الشكل. تذكر الحالة (٩) ***"بيبدأ النقاش عادي من الأشخاص اللي هما على المنصة الرئيسية بيبدأ فتح الحوار لمدة زمنية معينة، وبيبقى فيه مايك متنقل بيدّوا لكل واحد فرصة زمنية لمدة خمس دقايق يتكلم ويعقب على القضية"*** .

وهناك طرق يمكن من خلالها طلب المداخلة، إما عن طريق رفع الأيدي والسماح له بطرح السؤال، أو تقديمه بشكل مكتوب لإدارة الجلسة؛ حيث تذكر الحالة (١٩) ***"باب الحوار حاجة من الاثنين يا بنكتب السؤال بتاعنا في ورقة أو إن هو بيبعت اسمه ويقول إنه حابب يطرح سؤال، مدة طرح السؤال بنقول طبقًا للعدد اللي موجود ممكن أقول دقيقة أو دقيقتين وأحيانًا تصل بالحد الأقصى إلى تلاتة"*** . وتتم الإشارة بين الأعضاء في الجلسة عن طريق أسلوب من الأدب والاحترام المتبادل؛ بحيث يكون التفاعل عن طريق الأسماء إذا كان هناك سابق معرفة، أو عن طريق استخدام لغة رسمية، مثل: حضرتك، أو أستاذ.

ويتضح أنه تم تحديد العديد من الميزات المؤسسية، وتبيَّن استنادًا إلى ما سبق أنها تشكل السلوك والتفاعل في منتدى حوار الثقافات. وتمَّ العثور على ترتيب الجلوس؛ لتقييد الحركة في محاولة للحفاظ على النظام في أثناء المناقشات.

نستنتج مما سبق أن منتدى حوار الثقافات قد استوفى شروط البعد الهيكلي؛ وفقًا للنظريات التي عرضنا لها من حيث المكونات الثلاثة؛ أولًا: من المنظور النظري، لا يمكن النظر إلى المجال العام ككيان واحد، بل هو نظام هرمي يتكون من العديد من المجالات الصغيرة، وتختلف هذه المجالات الدقيقة من حيث عمليات الاتصال الخاصة بها، ولكنها مترابطة فيما يتعلق بالعضوية. ثانيًا: يتطلب المجال العام مساحة مادية أو افتراضية للعمل. يجب أن تتوافق هذه المساحة مع واحد أو أكثر من تصورات الفضاء العام - الملكية وإمكانية الوصول والاستخدام. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكون للمجال العام حدود يمكن تحديدها، وأن يكون بناءً بشريًا، وأن يكون ذا طبيعة مسرحية. أخيرًا، من منظور تنظيمي، يجب أن تكون هناك ميزات مؤسسية، ولضمان ذلك؛ يجري التداول في المجال العام

بطريقة منظمة ومنتجة. وقد تم العثور على هذه العناصر الثلاثة للتعايش داخل المساحة العامة، ويمكن القول إنها ترضي شروط المجال العام.

٢.٥ المبحث الثاني: البعد التمثيلي للمجال العام

يهتم البعد التمثيلي بمن يمكنه المشاركة في إجراءات المجال العام؛ ويعبر عن الأفراد الذين يتم منحهم الوصول إلى الإجراءات التي تحدث في تلك المساحات، وفيه يتم تقييم وقائع بدلًا من المساحات. وعلى وجه التحديد، يتم فحص أهلية المشاركين؛ لتحديد ما إذا كان لجميع المواطنين فرص متساوية في الوصول إلى عضوية المنتدى، بعد ذلك، تتم مناقشة أوجه عدم المساواة في الانضمام، وهل هي ناتجة عن عوامل داخلية أو خارجية في المنتدى في إطار الشمولية والتمثيل.

١.٢.٥ الوصول المباشر إلى المجال العام:

يذهب هابرماس (١٩٧٤) إلى أن جميع المواطنين يجب أن يكون لديهم القدرة على الوصول و"المشاركة" في إجراءات المجال العام (Habermas,1974, p.37)، وكذلك يجادل "ريج وبومان" (٢٠٠٢) بأن "المجال العام النابض بالحياة يضمن ألا تستبعد المداولات العامة أي مواطن ووجهات نظره (Rehg, & Bohman, 2002, p.42).

ويُعد التفكير فيمن يمكنه كسب الوصول المباشر إلى قاعة المنتدى إحدى طرق فحص التمثيل في منتدى حوار الثقافات، وبالتالي تكون لديه القدرة على التحدث والمشاركة في مداولاتها؛ فالمنتدى يمثل أطيافًا مختلفة من المجتمع المصري؛ حيث يضم فئة شباب الأكاديميين، والإعلاميين والصحفيين، وممثلي المجتمع المدني، بجانب شباب الأوقاف والكنيسة. الحالة (١٨) ***"الناس اللي موجودة بيكونوا متنوعين، فيه برامج أنا حضرتها معاهم بيكون فيها قيادات دينية، وقيادات من الإعلام... وبيكون فيه شخصيات شبابية من المجتمع المدني وتكون مؤثرة في المجتمع بتاعهم"***.

وهذا التنوع في التمثيل يعكس تقبل الآخر بكل اختلافاته وأفكاره، ويستطيع المشارك تكوين فكرة للتعايش السلمي فيما بينهم، ومما يساعد على تنوع عملية التمثيل تنوع برامج الهيئة. الحالة (٣) ***""لأن الهيئة لها أكتر من برنامج فبتسهل الوصول إليه، يعني تقدر تقول إن هو متاح للجميع يقدروا يوصلوا باختلاف فئاته الوظيفية المعينة"***.

كما أن المنتدى يتم فيه تمثيل فئات عمرية مختلفة؛ بداية من الشباب حتى جيل الوسط والخبراء؛ وذلك تأسيسًا على إيمان المنتدى بفكرة الحوار بين الأجيال التي يكون لها بالغ الأثر في النقاش والمخرجات، وبالتالي يتم نقل الخبرات من الكبار إلى الشباب من خلال تناول زوايا مختلفة للموضوعات. الحالة (٤) ***"المنتدى يشمل جميع الفئات العمرية الموجودة سواء فئة الشباب اللي همّا مدركين لفكرة الحوار وبأساسيات الحوار ولحد مثلًا اللي همّا الـ(٣٠) سنة ومن ثم برده أحد الفئات اللي همّا الخبراء أو المسؤولين اللي همّا أصلًا من خلالهم إحنا بنستقي منهم المعلومات"***.

كما تشير غالبية أعضاء المنتدى إلى أنه مفتوح للجميع، ولا يستبعد أحدًا من الدخول فيه، لأنه من ضمن أهم المحاور والقضايا التي يعمل بها المنتدى فكرة المواطنة وتمثيل الجميع بعيدًا عن اللون والعرق والدين. الحالة (١٣) ***"هو أصلًا الهدف من المنتدى إن هو يعمل تمثيل لكل لون يعني من اللون والجنس ما بيعملش اختلاف في كل ده، لذلك إحنا في كل اللقاءات اللي إحنا بنعملها بيكون التمثيل لكل الطوائف والطبقات"*** ؛ والدليل على أن منتدى حوار الثقافات لا يستبعد أحدًا، يتبع المنتدى الهيئة الإنجيلية، ومع ذلك فإن الأعضاء الممثلين للمنتدى متنوعون؛ وهو ما يعزز فكرة المواطنة في المقام الأول، ويُعَد تمثيلًا متساويًا للفئات باختلاف الأيديولوجيات؛ إذ إن القيم والمعايير والمفاهيم وما تتضمنه الأبعاد الرمزية المتعددة التي يحتويها المجال تنعكس على الفكر السياسي؛ فالمجال الذي يؤهل لثقافة المواطنة وحقوق الإنسان ومفاهيم الديمقراطية هو المجال الذي تفعل فيه المشاركة الفعّالة.

ويشير عدد محدود إلى أنه يتم استبعاد بعض الأفراد من الدخول في المنتدى ممن لا يمتلك الفكر، أو ليس لديه الرغبة في المشاركة أو خدمة المجتمع. الحالة (٥) ***"بنستبعد لو هو ماعندوش فكر، شخص مش مؤثر؟!"*** ؛ وبالتالي يتم انتقاء المشاركين الذين يمتلكون قدرًا من المرونة التي تسمح لها بالمشاركة والنقاش أو تقبل الآراء المختلفة.

كما يصف بعض الأعضاء المنتدى بأنه نخبوي؛ يضم مجموعة من صفوة المجتمع، سواء كانوا من الأكاديميين أو الصحفيين أو رجال الدين، وهذه الفئات لا تُمثِّل كل الأفراد داخل المجتمع؛ فلا وجود لباقي الطبقات، مثل: الفلاحين والعمال وغيرهما. الحالة (٩) ***"أنا شايفة إن فيه طوائف تانية مثلًا طوائف اللي هو زي الشعب العادي الفلاحين العمال الناس اللي هي ذوي الثقافات الطبقات الأقل من المتوسطة لم تمثل داخل المنتدي"*** .

وإذا كانت القضايا المثارة في المنتدى تخص فئات اجتماعية غير ممثلة في أي مستوى من مستويات المنتدى؛ فإن ذلك يعني، وفقًا لما أخبر به المتطوعون في المقابلة، خللًا في البعد التمثيلي الخاص بهذا المنتدى، أما إذا كانت القضايا المثارة لا تتعلق بفئات مهمشة، أو أقليات أو ما شابه ذلك، فإن دعوة هذه الفئات إلى المنتدى غير مجدية.

٢.٢.٥ الشمولية والتمثيل: تعددية وجهات النظر:

يشير إلى الوصول إلى كل من المشاركين ووجهات النظر التي تم تضمينها في إجراءات المجال العام. كما وجد أن إمكانية الوصول مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمفاهيم الشمولية والتمثيل. وعلى الرغم من كونها مثالية، فإن العديد من المنظرين، مثل: هابرماس، وأرندت، وريج، وآخرين يجادلون بأن الوصول الشامل والشمولية والتمثيل هي ثلاث سمات أساسية في المجال العام، ويشمل البعد قضايا مرتبطة (القيود والعوامل الداخلية، القيود والعوامل الخارجية).

(أ) القيود والعوامل الداخلية

المسألة الثانية، مع ضمان هابرماس للوصول الشامل، هي أنه جادل ضمنيًّا بأن فئة معينة من الأفراد لم تكن مجهزة بشكل أفضل للانخراط في المجال العام، وذكر هابرماس أن انخفاض "مستوى التعليم العالي نسبيًّا" بين المشاركين أدى إلى فقدان المجال العام البرجوازي لتماسكه (Habermas,1974, p.54)؛ لذلك فقد قوَّض تأكيداته السابقة حول الوصول الشامل؛ من خلال اقتراحه أن الأفراد الذين لا يمتلكون مستوى

معينًا من التعليم ليسوا مؤهلين بشكل صحيح للمشاركة في المجال العام. وهو ليس الوحيد الذي يقرر ذلك؛ إذ يجادل العديد من المنظرين في أن مستوى معين من المعرفة والكفاءة مطلوبٌ للانخراط بفاعلية في المجال العام، مثل ديوي ودالجرين، على سبيل المثال، يقول ديوي: "درجة ما من معرفة القراءة والكتابة ضرورية؛ [لأنه] يجب أن يكون الناس قادرين على فهم ما يُنشَر في المجال العام، ولفهم العالم الذي يعيشون فيه (Dewey, 1944, p.337).

وقد كشفت نتائج الدراسة أن تحديد فئة التعليم من المعايير التي يجب الاستناد إليها في اختيار الأعضاء، ويرجع ذلك إلى أن المستوى التعليمي يساعد في إجراء عملية نقاش وحوار مثمر؛ حيث إن غالبية المشاركين تعليمهم ما بين الجامعي وما فوق الجامعي، وبالتالي تتوفر فاعلية في الحوار بعيدًا عن الجهل وعدم الدراية. الحالة (٢) ***"أنا اللي أعرفه إن مفيش قيود معينة بس أنا اللي شوفته إن هو فئة التعليم؛ يعني الجامعي وفوق الجامعي مفيش مثلًا الفئات اللي هي البسيطة مثلًا أو ست بيت أو الناس".***

كما تختلف درجة التعليم وفقًا للموضوع المطروح للنقاش بشأنه؛ فبناءً على الموضوع محل الحوار يتم اختيار الفئة التعليمية المناسبة؛ فإذا كان الموضوع المطروح للنقاش دينيًا فبالتبعية سيكون الحضور متخصصين في الشأن الديني، ومُلمِّين بجوانب الموضوع، وهكذا بالنسبة لباقي الموضوعات؛ سواء موضوعات إعلامية، أو غيرها؛ فتكون الفئات مرتبطة بها، كما يمثل أحيانًا الفئات الأقل تعليمًا في بعض اللقاءات، إذا كان الموضوع يختص بهذه الفئة. الحالة (٥) ***" بيتم اختيار الشخصيات اللي هتكون ممثلة فيه أو الشخصيات اللي هتتفاعل مع بعضها ؛ فلو الموضوع إعلامي هنجيب قادة الرأي الإعلاميين ونتكلم في الموضوع ده، ولو موضوع ديني هنجيب قادة الرأي الدينيين؛ سواء عندنا المسلمين وغير المسلمين، ونبدأ نشتغل لكن لو الموضوع عام يخص مثلًا عملية انتخابية يخص مش عارف إيه؛ هتلاقي ممثل من جميع أطياف الشعب".***

ويمكن القول إنها ليست قيودًا، بل هي تقنين للمشاركين داخل المنتدى، لأن هؤلاء الأفراد في الأساس يجتمعون ليمثلوا القضايا العامة، ومناقشتها ينتج عنها مخرجات تؤثر في الرأي العام والمجتمع؛ فلا بد من أن تكون المناقشات ناتجة عن خلفيات ثقافية وتعليمية ومعلوماتية معينة. فعلي سبيل المثال، موضوع التنمر يضمُّ المتخصصين من أساتذة علم الاجتماع، ورجال الدين، بجانب طلاب الفئة المستهدفة. الحالة (٧) ***"الفئة الأساسية هي الطلاب المعنيين هم الطلاب، لكن اللي كان بييجي رجال الدين ورجال علم الاجتماع كانوا أساتذة الخدمة الاجتماعية كان بيبقى موجودين اللي يقدر يفيدك".***

وفي السياق ذاته، "يجادل دالبرج" (٢٠٠١) في أن المشاركين في المجال العام يجب أن يكونوا قادرين "بشكل حاسم على فحص قيمهم الثقافية وافتراضاتهم واهتماماتهم، فضلًا عن السياق الاجتماعي الأكبر؛ من أجل الانخراط في اتخاذ الأدوار المطلوبة، ولفهم الحجج من منظور الآخرين" (Dahlberg, 2001, p.623). بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يمتلك المشاركون مستوًى معينًا من الكفاءة التواصلية؛ حتى يتمكنوا من ذلك بشكل كافٍ ويعبرون عن أفكارهم في المجال العام.

كما أن القدرة على التواصل والتعبير عن الآراء مهمة لممثلي المنتدى؛ حتى يستطيعوا عكس وجهة نظر صحيحة وحقيقية لما يجري في المنتدى. الحالة (١٤) ***"آه طبعًا مهم إن هو يكون طبعًا لبق ويكون يعرف إزاي يوصل المعلومة عشان يوصل لي الأمور بشكل صحيح، لأن ممكن أوي أنا أجيب حد ماعندوش لغة التواصل؛ فبالتالي يعكس لي صورة هي أصلًا مش موجودة في الواقع يبقى هو كدا ما أفادنيش".***

لذلك، ليس من المستغرب أن الدراسات المعاصرة وجدت أن الأفراد ذوي المستويات التعليمية الأعلى هم الأكثر عرضة للانخراط في الأنشطة السياسية، والمشاركة في المجال العام الديمقراطي. وفي حين أن هذه الصفات مهمة بالتأكيد لتعميق واتساع المداولات، فإنها تفرض أيضًا حواجز مصطنعة للدخول تشكك في شمولية وتمثيل المجال العام. كلتا هاتين الخاصيتين مهمتان في المجتمعات الديمقراطية المعاصرة (Rehg & Bohman, 2002)، لأنها تساعد على ضمان تمثيل وجهات نظر متنوعة خلال التداول في المجال العام.

(ب) القيود والعوامل الخارجية

هناك تمثيل متزايد وعادل للمرأة في المنتدى، قد يفوق ٥٠٪ أحيانًا؛ ويرجع ذلك إلى توجه الدولة في الفترة الحالية إلى التمكين الواسع للمرأة في المجالس النيابية، ولأول مرة تظهر في مناصب قضائية بجانب التمثيل الواسع في المجالس النيابية التشريعية: مجلسي النواب والشيوخ، ونواب المحافظين والوزراء، فهذا التمثيل الخارجي المتزايد للنساء أثَّر وانعكس بطبيعة الأمر في المنتدى، وبالتالي بات من الأولى ظهورهم داخل صالونات النقاش والحوار. الحالة (٤) ***"تمثيل للمرأة في المجالس الشعبية بنشوف في مجلس الشعب ومجلس الشورى والأماكن دلوقتي أصبح فيه جزء كبير - النيابات أول مرة لأول مرة يتم أخذ قرار بتعيين نائبات مجلس الدولة، والتمثيل الخارجي ده أثر طبيعي إن داخل المنتديات؛ فبالتالي من باب أولى إن هما يخشوا في الندوات في المنتديات الحوارية".***

كما أن من طبيعة المرأة قابليتها للمشاركة والدفع نحو الحوار والنقاش، ولديها الحافز أحيانًا أكثر من الشباب والرجال. الحالة (١٧) ***"لأن الستات دايمًا هي اللي بيبقى عندها حافز، وهي دايمًا اللي بتحب تشارك في أي حاجة بتشارك، هتلاقي أغلب الشباب أو الرجال عندهم عزوف شوية عن الحاجات دي".***

وبالإشارة إلى الطبقات الممثلة داخل المنتدى نجد أنه يغلب عليها تمثيل الطبقة الوسطى داخل المجتمع؛ فلا يوجد بينهم الطبقات الدنيا (البسطاء)، ولا الطبقات العليا (الأثرياء) ممن يقطنون بالشاليهات والساحل. الحالة (٢) ***"أعتقد إن هي الفئة المتوسطة من الشعب يعني مفيش اللي هي القليلة أوي ومافيش اللي هي العالية أوي، يعني فئة اللي هما البسطاء أوي لاء دي ماكانتش موجودة ولا فئة الناس اللي هما في الجونة والساحل".***

ويُلاحَظ أن الطبقات متقاربة داخل المنتدى؛ حيث تعد الطبقة الوسطى هي حلقة الوصل بين الطبقة الدنيا، والطبقات العليا داخل المجتمع. الحالة (٩) ***" كلها موجودة قريبة من بعضها.. وزي ما قولت لك فيه طبقات أصلًا مش ممثلة الطبقة اللي هي أقل من المتوسطة دي مش ممثلة".***

وبالإشارة إلى التمثيل الجغرافي لأعضاء المنتدى يتضح أن هناك تمثيلًا لأغلب المناطق الجغرافية والمحافظات من وجه قبلي وبحري وغيرها. الحالة (١٢) ***"كل الناس جميع الأماكن الجغرافية بيبقى من هنا ومن هنا يعني بيبقى جامع وشامل مستوى الجمهورية"***.

وبرغم هذا التنوع الطبقي والجغرافي يستطيع المشاركون تكوين نقاط تلاقٍ، وهي الاهتمام بالعمل المجتمعي، والشأن العام، وقضايا المواطنة والتسامح.

وأخيرًا التنوع السياسي كأحد محددات التمثيل داخل المنتدى؛ حيث كشفت النتائج عن أن هناك تمثيلًا ضئيلًا وغير ظاهر للتوجهات السياسية؛ فتعريف الأعضاء بأنه ينتمي لفكر سياسي معين، أو حزب سياسي كان ضعيفًا. الحالة (١١) ***"بص إحنا ماعندناش انتماءات سياسية واضحة؛ لكن عندنا انتماءات أيديولوجية ماشي القومي والرأسمالي، لكن قليل منا اللي منتمي لحزب سياسي"*** وهذا يرجع لطبيعة الموضوعات المطروحة؛ فهي قضايا عامة لها أبعاد مختلفة، منها: الديني، والسياسي، والاقتصادي، وغالبًا في أثناء النقاش لم يتعرضوا للتفصيلات السياسية. حالة (٨) ***"القضايا كانت عامة، ماكانتش ملمسة في السياسة أوي؛ كانت دينية أكتر منها سياسية، وكانت اجتماعية ليها علاقة بالمواطنة، ماكانش فيه موضوع سياسي زي ما قولتلك هما بيحاولوا قدر المستطاع يبعدوا الكلام عن السياسة"***.

ويمكن تفسير ذلك باعتبار أن الهدف الأساسي من المنتدى هو مناقشة قضايا عامة، بهدف مجتمعي خدمي، كما أن النتيجة النهائية هي تعزيز لغة الحوار، برغم كل الاختلافات السياسية بين أعضائه.

ونستنتج مما سبق أن جميع المواطنين قادرون على عضوية المنتدى، وبالتالي فهي مؤهلة للوصول المباشر إلى قاعة منتدى حوار الثقافات. ومع ذلك، توجد قيود عديدة على هذه الأهلية، وهي مستمدَّة من العوامل الداخلية والخارجية. في حين أن العوامل الداخلية تختلفُ حتمًا من عضوٍ لآخر بناءً على خبرتهم الشخصية والمهنية، وتم العثور على أن يكون لها تأثير ضئيل أو معدوم على قابليةً الاختيار بالمقارنة؛ وذلك بالمقارنة بالعوامل الخارجية، مثل: الجنس، والمناطق الجغرافية، والطبقات، ولم تظهر الانتماءات السياسية؛ لتؤثر بشكل كبير على إمكانية الاختيار.

٣.٢.٥ معايير المخرجات الإعلامية للتواصل السياسي

كشفت نتائج الدراسة أن المخرجات الإعلامية تتميز بالموضوعية، وفيها تعددية لوجهات النظر المختلفة؛ فتكون أحيانًا بثًّا مباشرًا من المنتدى، كما يتم رصد كل الآراء داخل المنتدى، وكتابتها لإدراجها في المخرجات والتوصيات. الحالة (٢) ***"أنا حسيت إن هما كانوا بيكتبوا وبيسجلوا كل رأي من الآراء اللي اتذكرت في المنتدى؛ حسيت إن هما بيكتبوها علشان يسجلوها، وتبقى أحد توصيات المؤتمر؛ فما كانوش بيغفلوا أبدًا أي توصية، ولا أي رأي لحد، ولا أي حاجة"***؛ فالتأكيد الأول والأخير هو تقبل وجهات النظر، والآخر عمومًا، لأن الغرض الأساسي يكمن في تعزيز لغة الحوار.

كما تُعَد القابلية للتطبيق من أهم المعايير حول المخرجات التي تنتج عن المنتدى. الحالة (٤) ***"أي توصيات بيتم خروجها من أي منتدى بتكون قابلة للتطبيق؛ ده أهم حاجة ويمكن قياسها، وتشمل جميع وجهات النظر"***؛ فهي نتاج لعصف أفكار جميع المشاركين داخل المنتدى، وتكون في صورة مبادرات أو غيرها.

وقد اتضح من النتائج أن البعد التمثيلي متوفِّرٌ بأبعاده في منتدى حوار الثقافات؛ حيث تم تقسيم البعد التمثيلي للمجال العام إلى ثلاث خصائص مترابطة: إمكانية الوصول، والشمولية، والتمثيل. تملي نظرية المجال العام أنه يجب أن يكون جميع المواطنين قادرين على المشاركة المباشرة في وقائع المجال العام، وأن تتضمن وجهات نظر متنوعة ومتعددة. وعلى هذا النحو، تم تفعيل القدرة على المشاركة المباشرة في إجراءات المجال العام؛ باعتبارها قدرة المرء على أن يتمَّ انضمامه لمنتدى حوار الثقافات، والوصول المباشر إلى إجراءاته، كما تم العثور، من حيث المبدأ، على أن منتدى حوار الثقافات بشكل مباشر وغير مباشر يمكن الوصول إليه وشامل وتمثيلي؛ وبالتالي يمكن القول إن منتدى حوار الثقافات يُحقِّقُ كل متطلبات البعد التمثيلي للمجال العام.

٣.٥ المبحث الثالث: البعد التفاعلي للمجال العام

يأخذ البعد التفاعلي في الاعتبار كيفية استخدام مساحات المجال العام؛ لذلك يبحث في الإجراءات التواصلية للمشاركين في المجال العام، من خلال مفاهيم المداولات الحقيقية، والمساواة الخطابية، والشمولية، والحرية التواصلية، وشروط الحوار والتفاعل، وعلاقة التفاعل بالصالح العام، وأهم مشكلات التفاعل وكوابحه، ووعي المشاركين بوظيفة تفاعلهم وأهدافه العامة، وكما هو الحال مع الأبعاد الأخرى، يتم تحديد خصائص هذه المفاهيم ومقارنتها بإجراءات منتدى حوار الثقافات.

١.٣.٥ المناظرات والمداولات الحقيقية

يتم تقييم جودة المداولات في المنتدى لتحديد ما إذا كان المشاركون يشاركون في النقد المتبادل للحجج في أثناء النقاش. بعد ذلك، يتم فحص إمكانية الوصول إلى المواد التمهيدية وشمولها؛ لتحديد ما إذا كانت المساواة الخطابية والشمولية موجودة في المنتدى. ثم يتم التحقيق في هذه المفاهيم؛ من خلال دراسة مدى الموضوعات المتداولة في المنتدى، وفحص الاعتبار الممنوح لكل تمثيل.

الفضاء -المادي أو الافتراضي- هو شرطٌ ضروري، وليس شرطًا كافيًا لجمهور المجال العام في النهاية؛ فالجمع بين الفضاء والنشاط هو الذي يحدد ما إذا كان المكان شكلًا من أشكال المجال العام (Stromer-Galley, 2002, p.37). وعلى وجه الخصوص، يقول "باباتشاريسي" (٢٠٠٢): إن المجال العام موجود فقط عندما تحدث المداولات بشكل ديمقراطي داخل الفضاء العام؛ لكي تكون ديمقراطيًا أو"حقيقيًا".

وكشفت المعطيات الميدانية عن تنوع الحجج والمداولات في أثناء نقاش الموضوعات العامة، وتختلف طبيعة الحجج وفقًا لاختلاف أيديولوجيات المشاركين الذين يستخدمون أشكالًا متنوعة من الحجج؛ فغالبًا يميل الأزهري إلى الحجج الدينية المستندة إلى (القرآن الكريم، والأحاديث النبوية)، بينما يميل آخرون إلى الاستناد إلى الحجج المنطقية، الموضوعية، وهكذا. الحالة (١) ***"كل الناس بتتكلم بحجج بتبقى منطقية، وكل واحد بيتكلم من منطلق الأيدولوجية بتاعته؛ يعني حد مثلًا في الأزهر فبيكلمك بالدين، وحجج الحديث والقرآن، وحد اجتماعي مثلًا فبيبدأ يتكلم من منطلق اللي هو الحجج الاجتماعية والنظريات والحاجات اللي هو معتمد عليها في شغله".***

فترتبط الحجة بالفئة أو الخلفية التعليمية والخبرات التي تلقاها المشارك، ويتم التفسير في ضوئها للقضايا المطروحة، وتقوم المداولات على عدة مبادئ، من أبرزها قبول الرأي الآخر، وبالتالي تنعكس في المخرجات. الحالة (١٣) ***"بيبقى فيه اشتراطات قبل ما نبدأ المنتدى، أهمها: قبول الرأي الآخر، واحترام الرأي، واحترام وجهات النظر المختلفة"***.

ومما يساعد على جودة المداولات والنقاش داخل المنتدى وجود سابق معرفة بالآخرين. الحالة (١٧) ***"يمكن بيساعد وجودنا جوة النقاش إن إحنا مجموعة مش كل مرة بتلاقي مجموعة مختلفة فده بيخلي فيه ما بينا يعني تواصل"***.

ويجب أن تتضمن المداولات "نقدًا بناءً مبنيًا على حجج عقلانية عميقة، وليست سطحية" (Dahlberg, 2001, p.623)؛ ويتطلب هذا النوع من المداولات من المشاركين تحديد المشكلة وأسبابها المحتملة، ثم تقديم الحلول الممكنة، وتبريرها قبل اتخاذ قرار جماعي مستنير. المداولة الحقيقية، ببساطة، هي مناقشة جوهرية تنطوي على الدفاع عن ادعاءات الشخص، ونقد ادعاءات الآخرين على أساس طرح الأدلة لدعمهم.

وكشفت نتائج الدراسة عن أنه يتم تحديد وجهات النظر والتعبير عنها وفقًا للحجج والمعايير التي يتبناها الشخص، ويُعبِّر عن قناعاته بطريقة مهذبة، وبها قدر من المرونة، وأساسها احترام الآخر. الحالة (٧) ***"طبعًا الكلام يبقى بطريقة مهذبة، بطريقة تقدر تقنع اللي قدامك بيها"***.

إلا أنه في بعض الأحيان يحتدُّ النقاش عندما يتعلق الأمر بالقضايا الدينية الحساسة التي غالبًا ما يتم التنويه من إدارة الملتقى بعدم التطرق إليها في النقاشات، وبالتالي تُتاح فرصة للرأي المختلف في التعبير عن رأيه بكامل الحرية بمدة زمنية محددة، وتُتَبادل الآراء بموضوعية تامة. الحالة (٩) ***"بيتم فتح مدة زمنية معينة لو حد عنده تعقيب أو حد عنده تعليق، وبيتم تبادل الآراء لمدة دقائق معينة زي مناظرة بسيطة كدا كل واحد بيقول رأيه"***.

ومن ضمن الشروط المسبقة للمداولات الحقيقية توعية جميع المشاركين بالقواعد والإجراءات التي يلتزمون بها (Gimmler, 2001, p.30)، حيث تتم التوعية بالإجراءات والقواعد الخاصة بالجلسات قبل انعقاد المنتدى، ويتم إرسال جميع القواعد عن طريق مجموعات الواتساب للمشاركين. الحالة (٣) ***"وبينبهوا حتى على قواعد الجلسات، وحتى البروتوكولات؛ ده بيكون شيء معروف يعني؛ لأنه بينزل الأول قبل إعداد الجلسة بتنزل على جروب الواتساب"***.

وتساعد القواعد والإجراءات على التحكم في سير الجلسات، والحفاظ على نقاش مثمر ومفيد، والتي غالبًا ما يتم التنبيه عنها في بداية الجلسات، والتي من أهمها طريقة عرض السؤال، ومدة الحديث، وطرح وجهات النظر، وعدم مقاطعة الآخرين عند الحديث، ويتم ذلك بشكل شفوي أو مكتوب. الحالة (٦) ***"في البداية يقولك فيه قواعد وقوانين قواعد احترام رأي الآخرين، بلاش ندخل في جدال واسع مع فكر معين"***.

بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكون لديهم أيضًا فرص متساوية بالنسبة للموارد المتاحة بما في ذلك المواد التحضيرية، وأي معلومات ذات صلة بالموضوع. هذا مهم، لأنه، كما يلاحظ هوارد (٢٠٠٥)، "يجب أن يكون المواطنون واثقين من أن كل شخص في المجال العام لديه الوصول نفسه إلى المعلومات"، وللقيام بذلك لا يتطلب المجال العام فقط "نصًا مشتركًا يتم نشره بانتظام، ويمكن الوصول إليه بشكل عام" (Howard,2005, p.154)،

ولكن التزام من كل المشاركين فيه أيضًا، "بتوفير جميع المعلومات ذات الصلة بمشكلة معينة قيد النظر، بما في ذلك المعلومات المتعلقة بالنوايا والاحتياجات والرغبات" (Dahlberg, 2001, p. 623).

وقد أجمعت الغالبية من المشاركين على إمكانية وإتاحة الحصول على المواد التمهيدية والتقارير وأجندة العمل، قبل بداية الجلسات؛ ويُرْجِع المشاركون ذلك إلى أنه لا بد من وجود الأجندة للموضوعات المطروحة؛ حتى يتسنى لهم تكوين رؤية للموضوعات التي تكون محل النقاش، وعدم مناقشتها بشكل عشوائي، أو دون الاستناد إلى قدر كافٍ من المعلومات والمعرفة. الحالة (١٤) ***"هي بتتبعتلنا ورقة العمل بالمواعيد المحددة، ورقة العمل دي إحنا بنبقى مجهزينها وبنبقى عارفين إن إحنا رايحين أصلًا هنتكلم عن إيه، كل واحد بيبقى مجهز المحتوى اللي هيتكلم عنه عشان نبقى محددين"***.

ومن الواضح، حتى يعمل المنتدى بشكل جيد، أنه يجب أن تجتمع جميع المعلومات والحجج ووجهات النظر ذات الصلة داخل جلسات المنتدى، بالإضافة إلى الوصول المتساوي إلى المواد التحضيرية؛ سواء كانت قواعد وإجراءات، أو خلفية المعلومات ذات الصلة بالنقاش؛ لأنها تساعد على ضمان المساواة الخطابية بين المشاركين في المجال العام، وهو شرط مُسْبَق آخر للتداول الحقيقي.

٢.٣.٥ الشمولية الخطابية: البنود ذات الاهتمام المشترك

يمكن فهم الإدماج الخطابي بثلاث طرق، أولًا: يشير الإدماج إلى التنوع والتمثيل لكل من المشاركين المباشرين ووجهات النظر التي أُعيد عرضها في المجال العام. ثانيًا: يمكن أيضًا فهم الإدماج الخطابي من حيث اتساع الموضوعات التي نُوقِشَت خلال المداولات داخل المجال العام. وحصر "هابرماس" في أُطروحته الأصلية (١٩٩١) النقاش داخل المجال العام في مسائل المصلحة العامة، والاهتمام المشترك؛ وبالتالي استبعاد المسائل الخاصة. وقد تم انتقاد هذا القيد للإسهام في عدم المساواة في الوصول إلى المجال العام؛ على سبيل المثال، يجادل بن حبيب (١٩٩٢) بأن التصنيفات، مثل العام والخاص، منعت النساء من دخول المجال العام؛ حيث ارتبطن تقليديًّا بالمسائل الخاصة، مثل تربية الأطفال والأعمال والأنشطة المنزلية؛ لذلك يدعو العديد من المؤلفين إلى إزالة هذه الحواجز المصطنعة، ويجادلون في أن ما يشكل شاغلًا مشتركًا يمكنهم تحديدها فقط بعد المداولة (Benhabib, 2020, p.129).

وكشفت نتائج الدراسة أن هناك تنوعًا في الموضوعات المثارة للنقاش والمداولة داخل منتدى حوار الثقافات، وهي موضوعات عامة تهم قطاعات كبيرة من المجتمع، مثل: قضايا المواطنة، وقبول الآخر، والوعي الثقافي، والحوار، وغيرها من الموضوعات العامة. كما أنه في الفترة الأخيرة بدأ المنتدى يهتم بالقضايا المرتبطة بأهداف التنمية المستدامة. الحالة (٤) ***"يمكن في الفترة الحالية معظم المنتديات رايحة لـ أهداف التنمية المستدامة، والأمور الاقتصادية والمؤشرات الاقتصادية"***.

ويتم تحديد جلسات الموضوعات تباعًا؛ بحيث الجلسة الحالية يتم تحديد موضوع الجلسة القادمة، والتجهيز له، ولأبعاده حتى يتم النقاش حولها. الحالة (١٢) ***"بص إحنا كل جلسة بنتفق قبلها إحنا هنتكلم المرة دي هتكون عن كذا بنحدد الموضوع، وبنفتح الموضوع بيبقى مفتوح عام للجميع؛ يعني كل جلسة بحوار".***

ويرتبط مفهوم الإدماج الخطابي ارتباطًا وثيقًا بالمساواة الخطابية، ويشير إلى الدرجة التي يستطيع الأفراد من خلالها المشاركة في المداولة؛ وتتطلب إحدى الآليات لضمان الإدماج أن تكون جميع المواد التحضيرية مفهومة لأشخاص متنوعين. وعلى الرغم من هذه الآليات، يمكن أن يكون الإدماج الخطابي محدودًا إذا هيمن على الخطاب عددٌ قليل من الأفراد؛ بينما "يكافح الآخرون لتقديم آرائهم" (Dahlberg, 2001, p.623). تسلط "فريزر" (١٩٩٢) الضوء على هذه النتائج من الأبحاث النسوية، وفي سياق الهيئات التداولية المختلطة، لاحظت أن "الرجال يميلون إلى مقاطعة النساء، وليس العكس، كما يميل الرجال أيضًا إلى التحدث أكثر من النساء، ويتناوبون أكثر، ويحتاجون إلى فترات أطول، وأن مداخلات النساء غالبًا ما يتم تجاهلها، أو عدم الاستجابة لها من مداخلات الرجال" (Fraser, 1992, p. 119).

ويدعو العديد من المؤلفين إلى تطبيق آليات محددة؛ لضمان المساواة بين المشاركين في المجال العام. يذكر "فونج" (٢٠٠٣)، على سبيل المثال، أن "المجالات العامة يجب أن يتم بناؤها بطرق تسمح أولًا وقبل كل شيء بالسماح لمن ليس لديهم صوت وإرادة بالعثور عليها وتشكيلها" (Fung, 2003, p.344). كما أن إحدى الوسائل الممكنة التي يمكن من خلالها تحقيق المساواة داخل المجال العام هي تجاهل الوضع الاجتماعي الخارجي لجميع المشاركين، كما هو مطلوب من قبل "هابرماس" (١٩٨٩)، وهذا في الواقع سيجعل جميع المشاركين متساوين، ويسمح لهم "بمشاركة الكلمة دون التمييز" (Habermas,1989)..

وبالنظر إلى منتدى حوار الثقافات، نجد أن هناك حرية كبيرة في المشاركة، ومناقشة جميع الموضوعات، والحرية للجميع دون تمييز مرتبط بلون أو دين أو عرق. الحالة (٢) ***"كانوا بيدوهم كامل الحرية أي حد ما أنا بقولك حتى اتكلموا في الدين أهو ماحدش منعهم".***

كما أنه لا توجد أي اعتبارات ممنوحة للوضع الاجتماعي، أو للجنس، سواء ذكور أو إناث؛ فالجميع متساوون؛ إذ يستطيع أي من الحضور المشاركة في الحديث بمجرد طلب الكلمة، والاستئذان لطرح وجهة نظره، ولا توجد أي فروق بين الممثلين، سواء في حضور الجلسات، أو طرح الأسئلة، أو إدارة الجلسة من المنصة. الحالة (٥) ***"لا كله كان بيتكلم بغض النظر عن دينه عن مركزه الاجتماعي.. لا لا كله سواسية أه".***

٣.٣.٥ حرية التواصل بين المتفاعلين

يجادل العديد من المؤلفين بأن التواصل في المجال العام يجب أن يكون "غير مقيد"؛ على سبيل المثال، "دالجرين" (٢٠٠٥) ينصُّ على أن "تداول المعلومات والأفكار ينبغي أن يحدث بشكل مثالي بطريقة غير مقيدة" داخل المجال العام. كذلك فإن "سترومر جالي" (٢٠٠٢) يلفت الانتباه إلى أهمية "المناقشة السياسية غير المقيدة للقضايا الاجتماعية والشؤون العامة" في المجال العام؛ لضمان الاتصال الحر وغير المقيد (Stromer-Galley, 2002, p. 28)، ويضمن "هابرماس" (١٩٧٤) حرية التجمع، وتكوين الجمعيات، وحرية التعبير والنشر، وأحد آراء للمشاركين في المجال العام (Habermas,1974, p.49).

ويتمثل شكل التفاعل بين الأفراد أنفسهم داخل المنتدى بالحرية والمشاركة مع الأعضاء الآخرين، كما أن التواصل بين الأفراد يتخذ شكل التفاعل الإيجابي الذي يناقش قضايا بها آراء مختلفة، وبها قدر من إثراء الفكر والنقاش. الحالة (6) ***"معظم المناقشات كانت إيجابية، لأن أنا بحب جدًا الأفكار المختلفة؛ بمعنى إن لو فكر واحد هتحس بالملل.. بالعكس كان فيه أفكار مختلفة عشان؛ بناءً على تجارب مختلفة"***.

كما أن الاتصال قائم على الأخوة والصداقة والعلاقات الحميمة والمحبة. الحالة (١٠) ***"شكلها قائم على الأخوة والصداقة والمحبة وفيه روح اتخلقت ما بينا كلنا"*** ؛ فالجميع يطرح وجهة نظره في الموضوع قيد النقاش، وفي النهاية ينتهون إلى مخرج وتحليل وافٍ وشامل للقضية. ويتفق ذلك مع ما رمى إليه "هابرماس" من نظريته التواصلية، وهو تأسيس عقلانية تواصلية، لغتها الحوار والتفاهم والمناقشة والوصول إلى فهم موحَّد للجميع، على عكس العقلانية الأداتية التي كانت سائدةً قبل ذلك، والتي تعرف بالانغلاق (Habermas, 1974).

وفيما يتعلق بالتواصل بين الأعضاء ووسائل الإعلام والصحافة، يوجد في المنتدى تمثيل دائم لها كإحدى الفئات المهمة التي تستفيد من الأنشطة، وتشارك في المناقشات وغيره، وبدورها تغطي المنتدى، وأحداثه، وموضوعاته، بالإضافة إلى نشر توصيات المنتدى، ومداخلات المتحدثين، وتعقيباتهم على الموضوعات، كما أن للهيئة موقعًا إلكترونيًا، وصفحة على مواقع التواصل الاجتماعي تقوم بنشر الأخبار تباعًا، وتحدثها وفقًا للموضوعات المثارة. الحالة (١٨) ***"بص هو كدا كدا بيكون فيه فئة ممثلة من الصحافة معانا.. هما بينقلوا كل التفاصيل والأحداث والتوصيات"***.

نستنتج مما سبق أن أعضاء المنتدى يتمتعون بإمكانية وصول متساوية إلى جميع الوثائق الإجرائية، والمواد التحضيرية الصادرة عن المنتدى نفسه. وتم التوصل إلى وجود آليات كافية لضمان أن الأعضاء من ذوي الخبرة، أو ناقصي الخبرة من المنتدى، لديهم ما يلزم من دعم وتدريب؛ ليكونوا قادرين بشكل كامل ومستقل على الانخراط في إجراءات منتدى حوار الثقافات.

٤.٣.٥ شروط الحوار والتفاعل في المجال العام

كشفت نتائج الدراسة عن أن التفاعل داخل المنتدى تتحقق فيه شروط الحوار من حيث وجود العقلانية، والاستماع الجيد، واحترام الآخر، والتدبر العقلي في أثناء النقاش والحوارات التي تتم داخل المنتدى، وتشتمل على حجج، وبراهين، وأدلة، وأساليب إقناعية لكل متحدث، لأن الهدف النهائي هو وجود مخرجات وتوصيات تخدم الصالح العام. الحالة (١٣) ***"لازم يكون من الشروط بتاعها هو الإنصات الجيد، واحترام الرأي الآخر، وإن يبقى فيه عقلانية، وإن إحنا نحترم أيًا كان حتى لو كان الرأي أنت ممكن بتستهيفه بمعنى أصح يعني لأ بيتم قبول الرأي التاني"***.

ويجمع جميع المشاركين على أهمية احترام الرأي الآخر مهما كان، ومهما كانت قوته أو ضعفه، وجديته أو عدم جديته؛ تقول الحالة (٢): ***"حسيت إن فيه احترام للرأي ماحدش مثلًا تطاول عالتاني بشتيمة أو قاله أنت مابتفهمش حاجة"***.

ويؤكد المشاركون أن شروط الحوار والتفاعل تظهر بشكل كبير وواضح في المنتديات التي يشارك بها كبار القادة والمتحدثين؛ حيث ارتفاع الخلفيات العلمية والأكاديمية؛ وبالتالي ينعكس ذلك في حواراتهم والحجج التي يستخدمونها في الحديث والنقاش.

٥.٣.٥ التفاعل والصالح العام

أشارت أغلبية المشاركين إلى أن التفاعل ينتهي إلى ما يحقق الصالح العام، والتأثير على المجتمع بدايةً من تغيير قناعاتهم ووجهات نظرهم نحو القضايا التي تمت مناقشتها؛ وبالتالي التأثير الإيجابي على المجتمع، من حيث العيش بسلام أو تقبل الآخر.

كما يساعد المنتدى على نقل الخبرات التي يتم اكتسابها وتعلمها داخل المنتدى للآخرين، وتطبيقها على أرض الواقع؛ وبالتالي تنعكس كقوة ناعمة مؤثرة؛ حيث دائمًا ما ينتهي التفاعل إلى أشكال مختلفة من المخرجات والتوصيات؛ كالمبادرات، أو الندوات التوعوية، أو غيرها . الحالة (١٥) ***"هو بينتهي التفاعل ده لمجموعة من المخرجات إحنا بنكون مدونينها وبنرفعها للهيئة الإنجيلية.. هنشتغل على مبادرة معينة داخل المجتمع.. زي لو قولنا مثلًا هنعمل ندوات توعية خاصة في مجال الصحة ضد فيروس كورونا"*** .

٦.٣.٥ مشكلات التفاعل وكوابحه

أجمع أغلبُ المشاركين على أنه لا توجد مشكلات تعوق عملية التواصل والحوار داخل المنتدى؛ فالحوار يتم في إطار من اللياقة واحترام الآخر، حتى في حالة الآراء المخالفة. ولكن في بعض الحالات القليلة للغاية تظهر بعض العقبات الناتجة عن اختلاف مستوى الثقافة بين المتحاورين، ويتم أحيانًا مهاجمة الثوابت، مثل أمور العقيدة، وفي مثل هذه الحالات المتعصبة تحدث عقبة في التفاعل. وفي نهاية الأمر يتم حسم الأمر بآراء الأغلبية، وتوضيح وجهات النظر المختلفة بطريقة سهلة ومبسطة.

٧.٣.٥ وعي المتفاعلين بوظيفة تفاعلهم وأهدافه العامة

أشار أغلب المتفاعلين داخل منتدى حوار الثقافات إلى أن لديهم وعيًا بالقضايا، ووظيفة تفاعلهم، وأهدافه العامة؛ ويظهر ذلك من بداية الترشح والمقابلة لدخول المنتدى، ومع الوقت يكتسب فاعلية كبرى في المشاركة، ومستوى الوعي، حتى يصل إلى أعلى درجة من الفاعلية. الحالة (١٤) ***"كل الناس المشاركين كمان هما ناس على قدر عالي من الثقافة والوعي، كلهم مفكرين، كلهم ناس شغالين في العمل العام.. عارفين شروط العمل العام، وعارفين همّا علشان يبقوا قريبين من الناس المفروض إن همّا يبقوا عاملين إزاي"*** .

مما سبق نستنتج أن البعد التفاعلي للمجال العام يتحقق في كيفية استخدام مساحاته للتداول، أولًا: تتضمن المداولات الحقيقية نقاشًا جوهريًا يقوم على المعاملة بالمثل لنقد الحجج، بدلًا من التأكيدات. كما تتطلب المداولات الحقيقية أيضًا أن يُتاح للمشاركين الوصول المتساوي إلى جميع المواد اللازمة للمشاركة الكاملة في وقائع المجال العام؛ وتشمل هذه المواد كلًا من القواعد والإجراءات التي سيرتبط بها سلوكهم، وكذلك جميع المعلومات المطلوبة لاتخاذ قرارات مستنيرة؛ وهذا يساعد على ضمان المساواة الخطابية، والخطابية الشمولية في المجال العام، كما تميز المنتدى باتساع الموضوعات التي تناقَش في المجال العام. من ناحية أخرى، تتطلب المساواة الخطابية أن يكون لدى جميع المشاركين فرصة المشاركة نفسها في المداولات. وتم اقتراح آليتين لضمان التداول والمساواة: تجاهل الوضع الاجتماعي الخارجي للمشاركين، والمساواة في الوقت؛ بحيث يكون متساويًا عند مداولة جميع البنود المطروحة. أخيرًا، يدعو العديد من المنظرين إلى التواصل غير المقيد في المجال العام.

٦. الخاتمة والاستنتاجات

انطلق هذا البحث من تساؤل رئيس تمحورت حوله مشكلة البحث، وهو: هل يشكل منتدى حوار الثقافات شكلًا من أشكال المجال العام؟ وللإجابة عنه تم بحث نظرية المجال العام على طول ثلاثة أبعاد: الهيكل، والتمثيل، والتفاعل؛ بحيث يستكشف ملامحها التأسيسية، مقارنةً مع مكونات وأنشطة المنتدى. ومنهجية كيفية ترتكز على المقابلات شِبْه المُوجَّهَة. وقد خلصَ البحثُ إلى عدة نتائج، يتلخَّص أهمها فيما يأتي:

١. كشفت الدراسة عن أن منتدى حوار الثقافات يتبع -من حيث الملكية- للهيئة الإنجيلية القبطية (مؤسسة مجتمع مدني)؛ والملكية هنا ليست بالمعنى الحرفي القانوني وإنما تعني قدرة المؤسسة أو الهيئة (حكوميةً كانت أو أهلية) على خلق وتوفير مساحات، وأماكن ملائمة للقيام بأنشطتها بالمجال العام.

٢. وتبيَّن أن منتدى حوار الثقافات كمكانٍ يحتضن مناقشات قضايا الشأن العام، ويعمل منذُ بدايتِه، على تعزيز مفاهيم المواطنة، وبناءِ مجتمع التسامح، وتأكيدِ قيم العيش المشترك المرتكز على احترام الآخر وفَهمه، وقبولِ الاختلاف، وبناءِ جسور التفاهم والحوار بينَ الأطيَاف كافة. ويتكوَّن من عدة طبقات تبدأ من المجال السائد للغرفة الرئيسة، وتمتد إلى الخارج إلى طبقة المجالات الفرعية التي تتكون من الجلسات الفرعية.

٣. اتضح من نتائج الدراسة أنه يمكن الوصول المادي للمنتدى والمشاركة في المناقشات، دون الاعتبارات المعتمدة على اللون أو الجنس أو الدين؛ فهو مفتوحٌ للجميع، ويمكن الوصول إليه أيضًا عن طريق ملء استمارة الدخول في المنتدى، أو عن طريق ترشيح أحد أعضاء المنتدى؛ شرط توفر الفاعلية والاهتمام بالشأن العام، والقدرة على التأثير الإيجابي داخل المجتمع.

٤. كشفت الدراسة أن المستوى التعليمي يساعد في إجراء عملية نقاش وحوار مثمر، واتَّضَحَ أن غالبية المشاركين تعليمهم ما بين الجامعي، وفوق الجامعي؛ وبالتالي تكون الفاعلية في الحوار بعيدةً عن الجهل وعدم الدراية.

٥. بيَّنت الدراسة أنه يوجد تمثيل متزايد وعادل للمرأة في المنتدى، يفوق ٥٠٪ أحيانًا؛ ويرجع ذلك إلى أن توجُّه الدولة والمجتمع في الفترة الحالية هو توفير التمكين الواسع للمرأة في كل المجالات.

٦. كشفت المعطيات الميدانية عن تنوع الحجج والمداولات في أثناء نقاش الموضوعات العامة، وتختلف طبيعة الحجج وفقًا لاختلاف أيديولوجيات المشاركين الذين يستخدمون أشكالًا متنوعة من الحجج، وتعكس وجهات النظر التي يتبناها الشخص. كما يتم تحديد وجهات النظر والتعبير عنها وفقًا للحجج والمعايير التي يتبناها الشخص، ويُعبِّر عن قناعاته بطريقة مهذَّبة، وبها قدرٌ من المرونة، وأساسها احترام الآخر.

٧. رصدت الدراسة التزام مجتمع البحث ببعض الإجراءات والقواعد الخاصة بالجلسات، وإرسال جميع القواعد عن طريق مجموعات الواتساب للمشاركين، وتساعد القواعد والإجراءات على التحكم في سير الجلسات، والحفاظ على نقاش مثمر ومفيد، وغالبًا ما يتم التنبيه عليها في بداية الجلسات؛ والتي من أهمها طريقة عرض السؤال، ومدة الحديث، وطرح وجهات النظر، وعدم مقاطعة الآخرين عند الحديث.

٨. بينت الدراسة أنه لا توجد أي اعتبارات ممنوحة للوضع الاجتماعي أو النوع، سواء بالنسبة للذكور أو الإناث؛ فالجميع لديهم فرص متساوية في الحضور والمشاركة في الحديث بمجرد طلب الكلمة، والاستئذان لطرح وجهة النظر.

٩. كشفت نتائج الدراسة عن أن التفاعل داخل المنتدى تتحقق فيه شروط الحوار؛ من حيث وجود العقلانية، والاستماع الجيد، واحترام الآخر، والتدبر العقلي في أثناء النقاش والحوارات التي تتم داخل المنتدى، وتشتمل على حجج وبراهين وأدلة وأساليب إقناعية لكل متحدث؛ لأنَّ الهدف النهائي هو وجود مخرجات وتوصيات تخدم الصالح العام. ويؤكد المشاركون أن شروط الحوار والتفاعل تظهر بشكل كبير وواضح في المنتديات التي يشارك بها كبار القادة والمتحدثين؛ حيث الخلفيات العلمية والأكاديمية تكون مرتفعة، وبالتالي تنعكس في حواراتهم والحجج التي يستخدمونها في الحديث والنقاش.

١٠. أشارت الأغلبية من المشاركين إلى أن التفاعل ينتهي إلى ما يحقق الصالح العام، والتأثير على المجتمع؛ بدايةً من تغيير قناعاتهم ووجهات نظرهم نحو القضايا التي تمَّت مناقشتها، وبالتالي التأثير الإيجابي على المجتمع؛ من حيث العيش بسلام، أو تقبل الآخر. كما يساعد المنتدى على نقل الخبرات التي يتم اكتسابها وتعلمها داخل المنتدى للآخرين، وتطبيقها على أرض الواقع، وبالتالي تنعكس كقوة ناعمة مؤثرة؛ حيث دائمًا ما ينتهي التفاعل إلى أشكال مختلفة من المخرجات والتوصيات كالمبادرات، أو الندوات التوعوية، أو غيرها.

توصيات تنفيذية تخدم صانعي السياسات ومتخذي القرار

١. إمكانيَّة الاستفادة من نتائج الدِّراسة في تطوير المجال العام، ودعم دوره في عمليَّات الممارسة الديمقراطيَّة، وتنميَّة الوعي الاجتماعي والسياسي بمختلف القضايا الوطنيَّة في المجتمع المصري؛ وذلك من خلال إفساح المجال العام لبروز الأصوات الشابة للاستماع إلى آرائهم وتوجهاتهم نحو مشروعات الجمهورية الجديدة وآفاق المستقبل، وكذا العمل على ألا يكون المجال العام قاصرًا على مساحات جغرافية معينة، ويجب أن يكون متسعًا ليسع جميع المناطق الجغرافية، مثل: الصعيد، والمناطق الحدودية.

٢. تساعد دراسة المجال العام في توضيح درجة البُعد والاقتراب بين المواطن والدولة فيما يخصُّ اهتمامات المواطن؛ حيث يُعَد المجال العام نافذةً تكشف عن جودة الحياة من ناحية، ودرجة الرضا للمواطن حول ما يجري حوله من ناحيةٍ أخرى. ويتأتَّى ذلك من خلال عمل الدولة على وجودها في المجال العام الرقمي؛ من خلال الوزارات والمؤسسات الحكومية المختلفة؛ وذلك للتفاعل مع شكاوى المواطنين والرد عليها؛ بما يعزز شعور المواطن بأن الدولة قريبة منه ومن مشكلاته وآرائه.

٣. تبصير الأفراد بأهميَّة الحياة العامَّة في حياة الأفراد، والتي بدورها تُعزِّز من دور المجتمع العام والمجتمع المدني في إدارة الشُّؤون العامة بجانب الدولة، والكيفيَّة التي تُمكِّنهم من استخدام الحسِّ الوطني المشترك من أجل خدمة المصلحة العامة، وتحقيق مطالب الجميع، وكذلك تشجيع المشاركة العامة، والقيام بدورهم الأساسي في المجتمع.

٤. تبنِّي خُطط تنفيذية لتفعيل المجال العام في الواقع المعيش، وبيان مدى فاعليتها داخل المجتمع المصري.

المراجع

١. المراجع العربية

أبو دوح، خالد كاظم. (٢٠١١). مفهوم المجال العام: الأبعاد النظرية والتطبيقات. *مجلة إضافات*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (١٥)، ١٣٩-١٥١.

إسماعيل، ممدوح مصطفى. (٢٠١٣). مفهوم المجال العام: قراءة تحليلية في النشأة والتطور، *مجلة العلوم الاجتماعية*، الكويت، ٤١(٤)، ٥٣-٧٢.

عبد المؤمن، علي معمر. (٢٠٠٨). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية: *الأساليب والتقنيات والأساليب*. منشورات جامعة ٦ أكتوبر.

٢. المراجع الأجنبية

Arendt, H. (1998). *The Human Condition. Chica*go: University of Chicago Press. Chicago.

Benhabib, S. (2020). *Models of Public Space: Hannah Arendt*, *The Liberal Tradition and Jürgen Habermas* (Pp. 89-120). Routledge.

Block, P. (2018). *Community: The structure of belonging*. Berrett-Koehler Publishers.

Cho, Y. C. (2009). *The Politics of Suffering in The Public Sphere: The Body in Pain, Empathy, And Political Spectacles*, Ph.D. Dissertation, The University of Iowa, Iowa City.

Dahlberg, L. (2001). Extending the Public Sphere Through Cyberspace: The Case of Minnesota E-Democracy. *First Monday*, 6(3).

Dahlgren, P. (2000). The Internet and The Democratization of Civic Culture. *Political Communication*, 17, 335-340

Dahlgren, P. (2005). The Internet, Public Spheres, and Political Communication: Dispersion and Deliberation. *Political Communication*, 22 (2): 147–162.

Dahlgren, P., & Sparks, C. (2005). *Communication and Citizenship: Journalism and The Public Sphere*. Routledge.

Dewey, J. (1944). *Democracy and Education*. New York, NY: The Free Press.

Eder, K. (2006). The Public Sphere. *Theory. Culture & Society*. 23(2-3), 607-611.

Fraser, N. (1992). Rethinking the Public Sphere: A Contribution to The Critique of Actually Existing Democracy. Pp. 109-142, In C. Calhoun (Ed.). *Habermas and the public Sphere*. Cambridge, MA: MIT Press.

Fung, A. (2003). Survey Article: Recipes for The Public Spheres: Eight Institutional Design Choices

and Their Consequences. *The Journal of Political Philosophy*, 11(3), 338-367.

Gao, N. (2018). Building Fukan As a Chinese Public Sphere: Zhang Dongsun And Learning Light. *Journal of The Indiana Academy of The Social Sciences*, 20 (1), 21.

Garnham, N. (2007). Review Essay: Habermas and the Public Sphere. Global Media and Communication, 3(2), 201-214.

Gimmler, A. (2001). Deliberative Democracy, The Public Sphere and The Internet. *Philosophy & Social Criticism*, 27(4), 21-39.

Habermas, J. (1964). 1974. The Public Sphere: An Encyclopedia Article. S. Lennox And F. Lennox Trans. *New German Critique*, 3, 49-55.

Habermas, J. (1989). *The Structural Transformation of The Public Sphere: An Inquiry into A Category of Bourgeois Society*. Cambridge: MIT Press.

Habermas, J. (1996). *Between Facts and Norms. Cambridge*. Cambridge University Press.

Habermas, J. (2006). Political Communication in Media Society: Does Democracy Still Enjoy an Epistemic Dimension? The Impact of Normative Theory on Empirical Research. *Communication Theory*, 16, 411-426.

Habermas, J. (2010). *An Awareness of What Is Missing: Faith and Reason in A Post-Secular Age*. Polity.

Hénaff, M., & Strong, T.B. (2001). The Conditions of Public Space: Vision, Speech, And Theatricality. In M. Hénaff & T.B. Strong (Eds.), *Public Space and Democracy* (Pp.1-31). Minneapolis: University of Minnesota Press.

Howard, P.N. (2005). Deep Democracy, Thin Citizenship: The Impact of Digital Media in Political Campaign Strategy. *The Annals of The Academy of Political and Social Science*, 597, 153-170.

Landes, J. (1988). *Women and The Public Sphere in The Age of The French Revolution*. New York: Cornell University Press.

Lofland, L. H. (2017). *The Public Realm: Exploring the City's Quintessential Social Territory*. Routledge.

Machin, D. (2002). *Ethnographic Research for Media Studies. London*: Arnold.

Papacharissi, Z. (2002). The Virtual Sphere: The Internet as A Public Sphere. *New Media & Society*, 4(1), 9-27.

Parkinson, J. (2009). Holistic Democracy and Physical Public Space. In M. Kingwell & P. Turmel (Eds.), *Rites of Way: The Politics and Poetics of Public Space* (Pp.71-84). Waterloo, ON: Wilfrid Laurier University Press.

Rehg, W., & Bohman, J. (2002). Discourse and Democracy: The Formal and Informal Basis of Legitimacy In Between Facts and Norms. In R. von Schomberg & K. Baynes (Eds.), *Essays on Habermas: Between Facts and Norms* (Pp. 31-60). Albany, NY: State University Of New York.

Splichal, S. (1999). *Public Opinion: Developments and Controversies in The Twentieth Century*. Rowman & Littlefield.

Stromer-Galley, J. (2002). New Voices in The Public Sphere: A Comparative Analysis of Interpersonal and Online Political Talk. *Javnost/The Public*, 9(2), 23-42